الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٢١ يوليو ٢٠٢٤ | ١٥ محرم ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 01

مهرجان العلمين: بين الفن والسياحة وتعزيز الثقافة المصرية

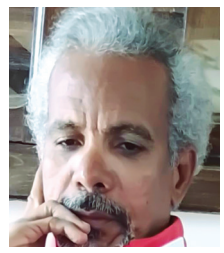

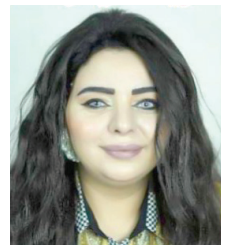

ساحة رأى حرة

كل هؤلاء يكتبون داخل العدد

محمد العسيرى

أشقاء تاو فى ملاعب مصر

مَن ينكر أن لعبة كرة القدم صارت جزءًا من الحياة الحديثة يتجاوز الواقع.. ومَن يتجاهل أنها أصبحت صناعة خطرة منذ سنوات ليست قليلة فقد تجاوز الواقع نفسه.. لهذا تهنا فى تفاصيلها الصغيرة دون أن ندرك كيف تسللت هذه المستديرة إلى مخ الحياة اليومية وأقعدته عن أى تفكير عاقل يعود بها إلى سيرتها الأولى..

مجرد لعبة نستمتع بها لسويعات قليلة ثم نعود سيرتنا الأولى كبشر نسعى فى مشارقها ومغاربها.. أصبح الأمر مستحيلًا الآن وبعيدًا جدًا إن أردنا ذلك ولا حل لنا إلا بتقويم جموحها لتظل فى حدود آمنة لا تدمر حياتنا.. ولنستفيد من سطوتها وقدرتها المهولة فى التأثير على الجماهير.. فيما يفيد مخاليق الله.

فى ظنى أن أول ما تسعى له الحكومات والدول فى هذا الشأن هو دمج المجموع فى الواحد الصغير الذى سميناه الوطن.. وشاورنا عليه بعزف السلام له فى مطلع كل مباراة.. صارت الرياضة عمومًا وكرة القدم بشكل خاص أقرب الطرق إلى عقل وقلب الناس ليسكن ذلك الغامض الواضح الذى نسميه الانتماء.. الانتماء إلى وطن نحلم به فى مكان أفضل فيما بين المتنافسين على محبة أوطانهم.. وحتى لا تتحول مباريات الكرة إلى ملهاة لا طائل منها.. بل قد تصبح عمدًا إحدى وسائل التشرذم والتفتيت.. والانسحاق.

أمامنا طريقان إذن فى التعامل مع هذه المجنونة التى اخترعناها فى القرن قبل الأخير لنتسلى بها.. فإذا هى تتسلى بنا وبحركة أعصابنا وأيامنا.. فلتكن إذن إحدى وسائل تميزنا واقترابنا من ملامحنا كأبناء بلد يسعى إلى الخروج من صحراء جدباء إلى براح الأخضر فى مستقبل قريب.

بهذا الفهم تزعجنى تلك التسريبات التى تتردد فى جنبات نادى الأهلى عن طلبه زيادة مشاركة الأجانب فى الفرق المصرية إلى سبعة لاعبين.. قد يبدو الأمر عاديًا ومتكررًا.. لا خطر منه، بل إنه سيدر على الأندية أموالًا.. وبطولات جديدة.. وهذا صحيح فى ظاهره.. ومن حق الأندية التى تنفق المليارات أن تبحث عن المليارات.. لكن ما لا يدركه هؤلاء الباحثون عن العملات والسمسرة وعن الألقاب التى يخزنونها فى الدواليب مثلما يخزنون الأخضر فى البنوك.. وفى عقاراتهم وسياراتهم.. أنهم يذهبون بالهدف الذى نمارس الكرة من أجله.. منتخب مصر.. بالبلدى كده.. إذا ما سمح تجار الكرة فى الوزارة والاتحاد بهذه المهزلة فلن تجد مصر لاعبين لمنتخبها بعد أقل عدد من السنوات.. وهيطلع مجاهيل السوشيال يقولوا

بيرسى تاو

الانجراف وراء دعاوى العنصرية والجهوية.. والأهلى والزمالك.. سيكون البداية لخراب أكبر مثلما حدث عندما تركنا السينما والمسرح والفنون لشوية تجار

وإحنا مالنا.. يعنى إحنا كان عندنا منتخب أصلًا.. هذا اللغو الفارغ هو بداية انهيار فكرة أن يلتقى المصريون على هدف حتى وإن كان مباراة كرة.

الانجراف وراء دعاوى العنصرية والجهوية.. والأهلى والزمالك.. سيكون البداية لخراب أكبر.. مثلما حدث عندما تركنا السينما والمسرح والفنون لشوية تجار حتى بتنا نولول على القوى الناعمة التى افتقدناها.. حذارِ من الانسياق لما يفكر به الخطيب ومجلسه وبعضِ المضاربين فى بورصات الكرة.. رحمة بأجيال قادمة تقاوم حتى النفس الأخير للبقاء فى ظل ما نسميه الوطن.

لقد فرح المصريون بكل تنويعاتهم بوجود محمد صلاح.. وتحولت المقاهى لسنوات لتشجيع ليفربول.. ليس لأنه ليفربول.. ولكن لأنه الفريق الذى يضم محمد صلاح المصرى.. الذى يحقق لنا يومًا تلو يوم انتصارًا نفسيًا نحتاجه لنعرف أننا نستطيع أن نتفوق.. وفرح المصريون الأسبوع الماضى بكل تنويعاتهم بإبعاد بعض الوجوه التى تجاوزت حدود الرياضة وأفسدت المناخ العام وكان فرحهم أكبر بما جاء فى بيان المتحدة بأنها بداية وقف، لضبط المفكوك فى مفاصل هذه الصناعة.. وأتصور أن من يفكرون فى قرار زيادة الأجانب فى ملاعبنا لم يدرك أحدهم مدى حاجة المصريين لاستعادة الخطوط الصحيحة وليس العكس.

د. محمد عفيفى

أندريا رايدر: مصرى يونانى

هل ما زلنا نتذكر جيدًا هذا الاسم؟ لقد ارتبط هذا الاسم بأفيشات العشرات من الأفلام المصرية، كأشهر اسم فى ميدان الموسيقى التصويرية فى النصف الثانى من القرن العشرين، فمن هو أندريا رايدر؟

أندريا رايدر

أندريا رايدر مع فريد الأطرش

اهتمت د. رشا طموم، أستاذة الموسيقى، وأهم باحثة فى تاريخ الموسيقى العربية الآن، بهذا الاسم جيدًا وأصدرت عنه كتابًا يعد بحق أهم دراسة عنه فى المكتبة العربية. تشير رشا فى دراستها إلى الصعوبات التى واجهتها أثناء التوثيق لهذه الشخصية، سواء من ناحية ندرة المعلومات، بصفة خاصة فى المرحلة المبكرة من حياته، أو حتى التضارب الشديد فى بعض المعلومات عن شخصيته، أو حتى إنتاجه الموسيقى. وتشيد الكاتبة بالخدمات والمعلومات التى قدمها لها اليونانى المصرى «ينى ميلاخرينوديس» عاشق السينما المصرية، الذى وضع عنها دراسة مهمة.

وتُرجِّح الكاتبة أن تاريخ ميلاد أندريا رايدر يعود إلى عام ١٩١٤، أما تاريخ الوفاة فهو معروف لدينا ١٩٧١. نشأ أندريا رايدر وترعرع فى مصر، وهو من أصول يونانية. وتكشف الباحثة النقاب عن مشكلة «جنسية» رايدر؛ إذ سجل فى أوراق هويته أن جنسيته غير معينة. وتُرجِّح الباحثة أن أصول رايدر تعود إلى جزيرة من جزر البحر المتوسط، لم تكن قد انضمت لليونان بعد، لذلك لم يسجل فى هويته أنه جنسية يونانية.

درس رايدر الموسيقى فى مصر، وعلى أيدى الأرمنى بارسيان والإيطالى مينوتى، عندما كانت مصر فى تلك الفترة تعيش مرحلتها الكوزموبوليتانية، وكانت القاهرة هى هوليوود الشرق. وتشير الكاتبة إلى أن رايدر تنوعت أدواره فى خدمة السينما المصرية بين كتابة الموسيقى التصويرية للفيلم، أو توزيع الأغانى، أو مشاركة ملحن الأغانى الموسيقى التصويرية والتوزيع، وخلال هذا قدم حوالى سبعين فيلمًا مصريًا، امتدت من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٧١، عام وفاته.

قام رايدر بكتابة موسيقى الفيلم التسجيلى «أنشودة الوداع» عن جنازة الرئيس جمال عبدالناصر

وترصد الباحثة أوائل الأفلام التى شارك فيها رايدر بفنه مثل: «نشالة هانم»، «أربع بنات وضابط»، «نهارك سعيد»، «الحياة الحب»، «حسن ونعيمة»، وكل ذلك فى سنوات الخمسينيات.

كما تشير رشا طموم إلى أن أندريا رايدر كان الموزع الموسيقى المفضل الذى اختاره محمد عبدالوهاب لتوزيع أشهر أغانيه مثل «أنا والعذاب وهواك» وأغنية «لأ مش أنا اللى أبكى». كما أسند فريد الأطرش إلى رايدر مهمة إعادة توزيع أغنيته الشهيرة «الربيع»، وهى الأغنية التى عاد بها الأطرش إلى مصر بعد فترة غياب طويل، وذلك فى الحفل الشهير على مسرح سينما قصر النيل فى ٢٦ أبريل ١٩٧٠.

وتلقى الباحثة أضواءً مهمة على مجال برع فيه أندريا رايدر، المصرى اليونانى، وعبر فيه عن انتمائه لهذا البلد، وهو توزيعه العديد من الأغانى الوطنية الشهيرة. ومن أعماله المبكرة فى هذا المجال توزيعه نشيد كمال الطويل «والله زمان يا سلاحى» هذا النشيد الشهير الذى غنته أم كلثوم فى عام ١٩٥٦، مع العدوان الثلاثى على مصر. كما قام بالتوزيع الموسيقى للعديد من أشهر الأغانى الوطنية فى فترة الستينيات مثل: «صوت الجماهير» عام ١٩٦٠، «دقت ساعة العمل الثورى» عام ١٩٦٢ وغيرهما. والأمر المثير للإعجاب أن أندريا رايدر قاد أوركسترا القوات المسلحة «فرقة الموسيقات العسكرية» لمصر، وقد حصلت الفرقة، لمدة أربع سنوات متتالية، على جائزة الأداء فى المهرجان الدولى بمدينة بارى بإيطاليا. كما قام رايدر بكتابة موسيقى الفيلم التسجيلى «أنشودة الوداع» عن جنازة الرئيس جمال عبدالناصر. وربما لا يعرف البعض أن أندريا رايدر، المصرى اليونانى، المسيحى، قام بتلحين أغنية دينية غناها الشيخ محمد الطنانى هى أغنية «هايم فى حب الله».

الغريب أن هذا المبدع الكبير الذى جاءت أعماله تحمل مزيجًا من طابع وجماليات كل من الموسيقى الغربية والمصرية، لم يحصل على الجنسية المصرية إلا قبل وفاته بأشهر قليلة.

محمد السيد صالح

مَن يعطل انتخابات المحليات؟

حركة المحافظين التى تمت بالتوازى مع التغيير الحكومى الأخير، كانت هى الأوسع فى العقود القريبة.
كثيرون تفاءلوا بها، وبالأسماء الجديدة التى وصلت لمناصبها.
الصحف والمواقع اجتهدت فى صياغة بروفايلات عنهم. تشرح فيها مؤهلاتهم وخبراتهم، والأماكن التى عملوا فيها من قبل، أراها تشكيلة جيدة للغاية.
غالبية المحافظين فى التشكيل القديم اتسموا بالبطء فى اتخاذ القرارات وعدم التفاعل مع الرأى العام، كما عملوا فى واقع الأمر، كسكرتارية تنفيذية لما يصدر من قرارات مركزية فى العاصمة. استسلموا لذلك، وغاب عنهم الحماس والحنكة السياسية.

المحافظون مع الرئيس بعد أداء اليمين الدستورية

ومع هذا التفاؤل الواسع، أجدنى أؤكد أنه لا فائدة ترجى، ولا تغيير حقيقيًا أو ملموسًا سيحدث فى المحافظات، طالما هناك إصرار على تغييب انتخابات المحليات، وكذلك تسويف ظهور قانون جديد للإدارة المحلية.

المحافظون الجدد سيجتهدون فى سعيهم للعمل مع الجماهير، وسينزلون للشوارع للاطلاع على المشكلات بشكل مباشر. بعضهم سيحقق شعبية فى محافظته، أو على المستوى العام، ولكن بالتدريج، سيختفى الحماس، فيما سيواجهون جميعًا عراقيل روتينية تصنعها على الدوام ترسانة القوانين الحالية، وضمنها قانون الإدارة المحلية العتيق، ينفذ نصوصه كهنة الوظائف العليا بكل دقة وأمانة. وهذه القوانين البائدة تكرس للمركزية بأعنف أشكالها، وتنزع السلطات المهمة من الأقاليم ومن المحافظين وكبار المسئولين المحليين وتجمعها فى يد الحكومة المركزية بالقاهرة.. وبشكل مبالغ فيه. تحارب اللامركزية ولو فى المهام والوظائف البسيطة نظامًا لا يشجع على الإبداع فى المحافظات على أى مستوى.

وهناك صيغ عديدة لمشروع قانون الإدارة المحلية الجديد، أحزاب الأغلبية والمعارضة أدلت بدلوها فى هذا الشأن.

انتخابات المجالس المحلية السابقة عرفت تنافسًا حزبيًا شريفًا، وأداءً جيدًا إلى حد كبير.

هناك أيضًا مراكز أكاديمية ومؤسسات سياسية وشخصيات عامة وبرلمانية متفاعلة مع الإدارة المحلية دأبت على صياغة مشروعات خاصة بها، أو اشتركت فى تقديم مشروع واحد. تصفحت بعضها، وقرأت تصريحات عن بعضها الآخر. جاءت فى غالبها متوافقة مع نصوص دستور ٢٠١٤، وراعت المادة ١٨٠ من الدستور، التى تشترط التمثيل بنسب معينة للمرأة والشباب والأقباط وذوى الإعاقة فى المجالس المحلية، كما تراعى ألا تقل نسبة العمال والفلاحين فى هذه المجالس عن ٥٠٪.

وهناك مواسم للاهتمام بالحديث عن الانتخابات المحلية وقانون المحليات الجديد، ولكن وصل الأمر ذروته بعدما تحدث الرئيس السيسى فى أحد مؤتمرات الشباب، وكان ذلك فى ٢٠١٩، وأكد أن غياب المجالس المحلية كان أحد الأسباب الرئيسية وراء تراجع الأداء الحكومى فى الفترة التالية لثورة يناير ٢٠١١.. بالفعل مصر تعيش بلا مجالس شعبية محلية على مدى ١٣ عامًا.

فى أعقاب هذا التصريح نشطت الحكومة والبرلمان والأحزاب لمعالجة هذه الثغرة، التى أشار إليها الرئيس، وظهرت التصريحات والبيانات الرسمية التى تبشرنا بقرب إقرار قانون الإدارة المحلية، وفى أعقابه يتم تنظيم الانتخابات المحلية على جميع مستوياتها.

مرت السنوات ولم يظهر القانون، بل شهدنا ترددًا عجيبًا، ثم مبررات عديدة لتسويف الأمر، وعدم إيصال أى مشروع من التى جرى تداولها إلى البرلمان.

وفى الشهور الأخيرة، عادت الحياة للموضوع مع انعقاد جلسات الحوار الوطنى.

وفى داخله، تشكلت لجنة متخصصة للمحليات تضم خبراء ومتخصصين فى هذا الشأن. قرأت تصريحًا قبل ستة أشهر لمقرر اللجنة سمير عبدالوهاب، أن وجود مشروع قانون المجالس الشعبية المحلية، هو مطلب أساسى للحوار الوطنى ليترجم مواد الدستور والعلاقات بين الوحدات المحلية والحكومة والموازنات المستقلة.

كما قرأت معلومات مهمة فى تحقيق صحفى نشرته الزميلة هاجر صلاح فى صحيفة الأهرام، أنقل منه أن مشاكل المحليات باتت تضغط على البرلمان وتعطله، وذلك بسبب غياب المحليات، وأن هناك حاجة ماسة لإعادة تجزئة أقاليم الدولة إلى أجزاء أكثر.. وأن هذا من شأنه أن يساعد فى مسيرة التنمية. كما يطرح أهمية الاستقلال المادى لكل محافظة، مع توسعة دور الأجهزة الرقابية والمجالس الشعبية المنتخبة فى مراقبة هذه المنظومة.

كما يؤكد لسان الخبراء الذين تحدثت إليهم، وبعضهم شارك فى الحوار الوطنى أو هو عضو فى لجنة الإدارة المحلية بمجلس النواب أن مقرر الحوار الوطنى ضياء رشوان سبق ووعد بأن انتخابات المحليات لن تتأخر كثيرًا.. وأنه وجه دعوة للراغبين فى المشاركة بالاستعداد لذلك. لكن انتهت دورة انعقاد البرلمان ولم يتم إقرار القانون!

كثرت الوعود الرسمية وغير الرسمية، التى تبشر بعودة المحليات، ولم تصدق جميعها.

أتمنى من جانبى أن تقترن حركة المحافظين الجديدة، بتنفيذ أجندة شاملة للإدارة المحلية تعتمد سلطات أكبر للمحافظين المنتخبين، وأرفع على المستوى القومى.

بالفعل، الانتخابات المحلية مهمة وضرورية للتنمية والتقدم والاستقرار.

لا أدرى، مع كل هذه الحجج والبراهين، هوية الطرف، أو الجهة، التى تعرقل الاستحقاق الدستورى، بتنفيذ الانتخابات المحلية فى مواعيدها الطبيعية، وماهى المبررات لذلك؟

أتمنى من جانبى أن تقترن حركة المحافظين الجديدة بتنفيذ أجندة شاملة للإدارة المحلية تعتمد سلطات أكبر للمحافظين

إبراهيم داوود

الاستشراق هيمنة مستمرة

استهداف مصر وتاريخها من قبل القوى الاستعمارية ليس جديدًا، الجديد هو تواطؤ مراكز الأبحاث مع صناع القرار لتزييف الحقائق، ونادرًا ما يبزغ نجم غربى متعاطف مع قضايانا، وللأسف الشديد يوجد بيننا من يروج لأفكار تنال منا، فقط لأنها جاءت من علماء فى جامعات مشهود لها بالصرامة العلمية،

بيتر جران

كتبت قبل أسبوعين عن نعوم تشومسكى، المفكر الأمريكى، ودوره فى فضح السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط وانحيازها للمستعمر الإسرائيلى، واليوم أكتب عن بيتر جران بمناسبة صدور كتابه «الاستشراق هيمنة مستمرة» الذى صدر مؤخرًا عن المركز القومى للترجمة وقامت بترجمته سحر توفيق، و«جران» هو أستاذ التاريخ المصرى الحديث بجامعة تمبل الأمريكية، واشتهر بكتابه «الجذور الإسلامية للرأسمالية: مصر ١٧٦٠-١٨٤٠»، الذى أحدث ضجة عند صدوره فى منتصف الثمانينيات وترجمة المؤرخ الكبير الدكتور رءوف عباس حامد، ويعد من أبرز المفكرين اليساريين فى أمريكا، كما أن مؤلفاته لها ارتباطات وثيقة بالثقافتين العربية والإسلامية، وله نظريات انتصرت للحضارة المصرية وعمق تأثيرها على العالم، وخالف الموقف الفكرى للمستشرقين فى أمريكا، ويحكى الدكتور عاصم الدسوقى فى مقال نشرته له مجلة الثقافة الجديدة عن موقف شهده بنفسه فى جامعة شيكاجو التى أعلنت عن وظيفة مدرس تاريخ سنة ١٩٧٨، فتقدم «جران»، وبعد فرز أوراق المتقدمين تمت تصفيتهم إلى اثنين بينهما بيتر، وطبقًا للتقاليد المتبعة هناك عند التعيين، يقوم المرشح بإلقاء محاضرة أمام الطلاب فى حضور أعضاء القسم، كانت محاضرة «جران» حول سياسات محمد على باشا فى مصر والمنطقة العربية، وكانت محل إعجاب الطلاب، أما المرشح الثانى فكانت محاضرته التى انتهجت منهج الاستشراق حول التعصب الدينى بين المسيحيين والمسلمين فى مصر، وعلى أساسها تم اختياره واستبعاد «جران»، ويحكى الدسوقى أن أحد أعضاء المجلس قال له إن الطالب الذى يأتى من مصر، أو أى بلد عربى، إلى أمريكا للدراسة يتحوّل إلى مستشرق، أما بيتر الذى جمع مادته العلمية من مصر أصبح شرقيًا وليس مستشرقًا، بالطبع ترك «جران» شيكاجو وبحث عن عمل إلى أن قبلته جامعة تمبل، أول كتب «جران» كان عن الشيخ حسن العطار من عصر الحملة الفرنسية على مصر، كتابه الجديد «الاستشراق هيمنة مستمرة» هو الكتاب الرابع فى مسيرته التى تضمنت نقد الاستشراق وهو موضوع تخصصه، ودراسة العلاقة بين الاستشراق والإمبريالية أو الاستعمارية، وحضر إلى القاهرة العام الماضى بدعوة من مكتبة الإسكندرية وتحدث أن من دوافعه لكتابته هو نقد كتاب اللورد كرومر «مصر الحديثة» الذى صدر سنة ١٩٠٨ وبرر فيه استعمار مصر، وكرومر هذا كان يعمل فى الإدارة المالية فى الهند الخاضعة للاحتلال الإنجليزى، وقد تعلم هناك إثارة الفتن بين الهندوس والمسلمين عن طريق الوقيعة بينهما بطرق غير مباشرة، ثم التدخل لإنصاف طرف على الآخر، حتى شعر الطرفان بأن وجوده فى الهند ضرورى، ثم جاء إلى مصر سنة ١٨٧٩ ليعمل فى إدارة «صندوق الدين» الذى أُنشئ لتسوية الديون التى اقترضتها مصر لشق قناة السويس، وكان الهدف الأساسى هو: كيفية استغلال هذه الديون فى إخضاع مصر لبريطانيا، وبعد أن تم احتلال مصر والقضاء على الثورة العرابية، عُيّن وكيلًا للإدارة البريطانية فى مصر ثم قنصلًا عامًا، ثم أخذ صفة المعتمد البريطانى ولُقب بـ«اللورد كرومر»، المتصرف فى شئون مصر باسم حكومة بريطانيا العظمى، وكان يرى أن مصر لا يمكن أن تتقدم دون المستعمر، وأن شعبها غير مستعد للديمقراطية ولا تناسبه، قال «جران» فى كتابه: «أما بالنسبة إلى الإسلام فى كتاب مصر الحديثة، فقد افترض كرومر بنفس المنطق العنصرى أنه ظاهرة ثابتة تمامًا لا يمكن العبث بها، بمعنى أن دعاة التجديد مثل الشيخ محمد عبده كانوا يضيعون أوقاتهم، كان كرومر على عداء مع ديننا الحنيف، ويقوم بتسفيه آراء المجددين، أما مسألة الديون فهذه لم تكن مشكلة»، وقال جران إن صندوق الدين هذا كان قد تم إقراره فى تركيا قبل مجىء كرومر بعام، ولم يحدث فيها شىء، وأضاف: «نودى باحتلال مصر، ولم يطالب أحد باحتلال إيطاليا ولا تركيا ولا دول أمريكا اللاتينية.. وكانت تلك الدول تثقل كاهل بعضها أيضًا بديون ضخمة أو فى حالة إفلاس، مع الأخذ فى الاعتبار أيضًا أن عرابى لم يمثل تهديدًا لقناة السويس ولا للمصالح المالية الأوروبية»، كرومر كان يرى أيضًا أن المصريين ليسوا أمة واحدة، وإنما جماعات دينية ومذهبية وعنصرية، وأن الإسلام فى منهج الاستشراق يعنى الجمود والإرهاب وبعيد عن الثقافة الحديثة، ولعل أهم ما فى انتقاد بيتر جران لكتاب كرومر، هو تجاهل المستشرقين التحالف البروتستانتى اليهودى بين الأمريكيين «المسيحيين واليهود» بشأن فلسطين، كرومر كان يعبر عن الوجه القبيح للاستعمار، الذى لم ولن يتغير.. ولا يزال ينصب فخاخه حتى لا ننهض.

> كرومر كان يعبر عن الوجه القبيح للاستعمار، الذى لم ولن يتغير.. ولا يزال ينصب فخاخه حتى لا ننهض

أسامة عبدالرؤوف الشاذلى

فى افتتاحية كتاب «روما والقدس» للفيلسوف اليهودى الألمانى «موسز هِس»، عبارة يقول فيها «لقد عاش اليهود بين أمم العالم ما يزيد على ألفى عام، ومع ذلك لم تمتد جذورهم فى أراضى هذه الأمم، إننى أشعر بأن قوميتى ترتبط بتراثى الذى انحدر من السلف، ولا تنفصم عراه عن الأرض المقدسة».

1

قراءة فى تاريخ فلسطين: العاطفة والأرض

ثم وجه نداءً إلى الأمة اليهودية الممزقة فى أرجاء العالم قائلًا: «أيها الشعب اليهودى، حافظوا على بذور اليهودية مثلما حافظت بذور القمح التى وُجِدت بين الجثث المحنطة فى مقابر القدماء المصريين على قدرتها على الحياة، فظلت كامنة لآلاف السنين، ولكنها متى وجدت الأرض الخصبة والماء والهواء ستضرب بجذورها فى الأرض وستعود إلى الحياة مرة أخرى».

ولد «موسز هِس» فى مدينة بون الألمانية عام ١٨١٢ لأبوين يهوديين، وتلقى تعليمه اليهودى من جده، ثم درس الفلسفة فى جامعة بون، ولكنه لم يكمل تعليمه الجامعى لانشغاله بالأفكار الاشتراكية التى كانت تلقى رواجًا حينها فى أوروبا، ثم لم يلبث أن انقلب على تلك الأفكار وهاجمها بضراوة، قبل أن يتفرغ لوضع نظرياته فى تأسيس الحركة الصهيونية العالمية، وسخر قلمه وكتاباته لدعوة اليهود لتأسيس وطن قومى لهم فى فلسطين، حتى اعتبره أغلب الباحثين مؤسس الفكر الصهيونى الحديث.

إن الأفكار التى طرحها «موسز» وغيره من مؤسسى الفكر الصهيونى تتخذ من إشكالية «الحق التاريخى فى الأرض» مدخلًا لاستيطان جماعات لا تنتمى فعليًا إلى هذه الأرض، بل إنها تنفصل عنها انفصالًا تامًا من الناحية الاجتماعية، والثقافية والعرقية أيضًا بحجة وجود «عاطفة» دينية- تاريخية نحو هذه الأرض. والعجيب أن هذه الدعوة قد لاقت فى بادئ الأمر مناهضة كبيرة من يهود أوروبا المستنيرين، ونشأت حركة مناهضة للصهيونية اسمها «هَسْكَلة» أو«Haskalah» وهى حركة تنويرية دعت إلى تبنى العلمانية، وقيم عصر التنوير للاندماج مع المجتمع الأوروبى، مع الاحتفاظ بتدريس اللغة العبرية والتعاليم اليهودية. ولكن هذه الحركة لاقت عنفًا شديدًا من دعاة الصهيونية، سواء عنفًا فكريًا حينما وُصِفت بأنها حركة شريرة فاسدة تهدف إلى اجتثاث اليهود، أو عنفًا بدنيًا حينما اغتيل بعض أعضائها على يد متعصبين يهود.

إن «العاطفة التاريخية نحو الأرض» مدخل مهم جدًا لفهم ارتباط الجماعة اليهودية بالأرض منذ نشأة هذه الجماعة وحتى الآن، ويتطلب منا فهم هذا الارتباط تفكيك تلك العاطفة إلى دوافعها الأساسية، والتى تشمل الدافع الدينى، والدافع الاستيطانى، والعجيب أن العنصر الأقوى فى تشكيل هذه العاطفة كان هو الدافع الاستيطانى! ويستطيع قارئ التاريخ أن يعقد مقابلة بين نصوص التوراة فى سفر الخروج التى دعت بنى إسرائيل للخروج من مصر «إلى الأرض التى تفيض لبنًا وعسلًا» (خ٣٣-٣) وبين مذكرات موسى حاييم مونتفيور عام ١٨٣٩ التى قدم فيها مشروعًا ليهود أوروبا كى يشجعهم على الرحيل إلى فلسطين، حيث آلاف الهكتارات من أحراش الزيتون وحقول التين والقمح والشعير، ومروج الكرم الغنية بالآبار، التى ستحقق الرخاء للشعب اليهودى فى حال استقراره فى هذه الأرض. وهذا يدل على أن سمة الاستيطان واستغلال الأرض وحياة الرخاء الموعودة كانت هى العاطفة الأساسية المحركة لجموع الشعب اليهودى فى مراحله المختلفة.

> العاطفة التاريخية نحو الأرض مدخل مهم جدًا لفهم ارتباط الجماعة اليهودية بالأرض

وفى هذه السلسلة من المقالات التى دعانى لكتابتها الأخ العزيز الدكتور محمد الباز فى جريدة «الدستور» سنتناول تاريخ الأرض المقدسة، منذ نشأتها وحتى وقتنا الراهن، وسنحاول أن نقف على مراحل الصراع حول الأرض فى حقب مختلفة، بداية من حضارات الشرق القديمة حتى الصراع القائم حاليًا فى غزة.. والله المستعان.

منى حلمى

قرص كالسيوم يوميًا

من باب حبى لوطنى، وغيرتى على مستقبل مصر، ألزم الإعلام المرئى فى بلادنا، الخاص والعام على السواء، بتناول قرص «كالسيوم» يوميًا لعلاج «هشاشة» البرامج، التى تصيبنا بـ«الكُساح» العقلى، و«الشلل» الوجدانى، و«القعود» الفكرى. قلة قليلة جدًا من برامج الإعلام المرئى، الخاص والعام، هى التى تدرك التغيير المطلوب، بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

إن الإعلام، خاصة الإعلام المرئى، له تأثير كبير على العقول، والقلوب. «من يملك الإعلام.. يملك الناس». هذه مقولة صحيحة إلى حد كبير. بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ نحن لا نريد «أن نملك الناس». بل على العكس، نحن نريد أن «يتحرر» الناس، من كل أنواع التملك، والملكية. المطلوب بعد ثورتين، أن يصبح الإعلام «أداة» ثورية تحقق أو تسهم فى تحقيق الثورة «الثقافية»، التى لم تتحقق فى ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

فى الإعلام يقولون: «نحن نغطى الأحداث»، فى حين أن المطلوب هو «تعرية الأحداث».

أنا حقًا لست أدرى، هل الثقافة السائدة منذ سنوات تليق بشعب استطاع أن يجهض اتفاقية استعمارية، دولية، تعيد تقسيم المنطقة، وتحويلها إلى «إمارات»، و«ولايات»، دينية، ومذهبية، وطائفية؟

أدرك أن الثورة السياسية أسهل من الثورة الثقافية، فهى تستطيع أن تغير الحاكم، ونظام الحكم، فى يوم واحد. لكن الثورة الثقافية تحتاج لسنوات، لأنها تتعلق بالعادات، والتقاليد، والأعراف، والميول، والعواطف، والوجدان، والمشاعر.

لكننا لا بد أن نبدأ الآن. البعض يرى أن البداية يجب أن تحدث بالتدريج، والبعض يرى، وأنا منهم، أنها «صدمة» حضارية، و«قفزة» نوعية، و«جرأة» جذرية، و«طفرة» جينية.

أيًا كان الرأى، لكن المهم أن نبدأ، والآن.

لماذا لا نضع سياسة لتحديد النسل؟.. ليس معقولًا أن نعانى من الانفجار السكانى فى ظل ديون خارجية مرتفعة، وعدم ترشيد الاستهلاك، وعدم توافر فرص العمالة، وافتقار بعض المناطق، خاصة فى الريف، إلى الحد الأدنى من المعيشة الكريمة.

قطاعات من الشعب المصرى لا تعرف مصلحتها على المدين القصير والطويل، فالأسر التى تنجب كما تشاء، دون مراعاة لظروفنا الاقتصادية، تخطئ كثيرًا فى حق أولادها، وفى حق وطنها. وهؤلاء لن يتوقفوا عن سلوكياتهم دون تدخل رادع من الدولة.

أدرك جيدًا أن «البشر»، ثروة للوطن، ولكن الوطن ما زال عاجزًا عن الاستفادة من هذه الثروة، وتحويلها من «نقمة» إلى «نعمة».

لسنا مثل دولة الصين، أو الهند، حيث الاقتصاد الوطنى قادر على استيعاب العدد الضخم من السكان، وحيث التنمية الشاملة توفر مشروعات ذات رأسمال منخفض، وعمالة كثيفة.

لذلك فإن حتمية التقدم تقتضى أن نحد، أو نوقف، هذا الشلال البشرى الذى يزيد من جيش الفقراء، والعاطلين، وأطفال الشوارع، والمتسولين لقمة العيش.

من هؤلاء الفقراء والعاطلين والأطفال المتسولين تجد المنظمات الإرهابية «جنودها» المثاليين، ويجد أعداء الوطن، سواء صرحوا بذلك أو لم يصرحوا، التربة الخصبة لإنتاج الحشائش السامة، لكى ننقرض نحن، وهم يستولون على الأرض والموارد.

أيضًا من هؤلاء الفقراء والعاطلين والأطفال المتسولين تنمو جبهات داخلية ناقمة على الوطن، حاقدة على خيراته، تنتظر الفرصة لكى تنتقم. بالضبط كما حدث للطفل «سلطان»، فى فيلم «جعلونى مجرمًا» إنتاج ١٩٥٤، تأليف فريد شوقى ورمسيس نجيب، وإخراج عاطف سالم.

إذن يكون الحد من الفقر، والبطالة، والتسول، ليس مطلوبًا إنسانيًا واقتصاديًا فقط، ولكن أيضًا لحماية الأمن الوطنى، وتجفيف المنبع البشرى الذى يصب فى الإرهاب الدينى، ونمو الجرائم.

أقول لكل مَن ينادى بالديمقراطية فى بلادنا إنه لا يجيد قراءة الشعب المصرى، ويزعم البعض أن الشعار السليم هو: «الديمقراطية هى الحل»، الذى سينقلنا نقلة نوعية إلى التقدم.

وأنا بالطبع لا أوافق على هذا الحل، هو ليس حلًا، بقدر ما هو تشدق بمفاهيم وأنماط لا تناسب مجتمعنا.

فى مصر، ألم تجئ الانتخابات عام ٢٠١٢ بمحمد مرسى الإخوانى إلى الحكم، وكان أول رئيس مدنى منتخب، وكانت سنة حكمه خرابًا على الوطن، ومحاولة لبيع مصر بالجملة والقطاعى؟

إذن القول بأن الديمقراطية هى الحل، خدعة كبيرة يتم ترديدها دون تحليلها وتفنيد تاريخها والتفكير الجذرى فى مقوماتها ومعناها وآلياتها وعواقبها. إن الاستفتاءات الشعبية لأغلبية جاهلة مغيبة مغسول عقلها بسيطرة رجال الدين والإعلام الذكورى لن تجلب إلا التخلف والنكسات وترسيخ الركود الحضارى، وهنا ستكون الديمقراطية هى فوز القطاعات الأكثر تخلفًا، وجهلًا، وتأسلمًا، وذكورية، وهذا كله ضد توطيد مفاصل الدولة المدنية الحديثة.

البديل والمعيار والبوصلة هى ثقافة حقوق الإنسان الكاملة دون تمييز، ففى سوق التقدم الحضارى، العبرة ليست فى حجم العدد، فحكم الأغلبية أو الأكثرية لم يكن أبدًا دليلًا على العدالة وازدهار الحريات، وتحقق السعادة.

الحد من الفقر والبطالة والتسول ليس مطلوبًا إنسانيًا واقتصاديًا فقط ولكن أيضًا لحماية الأمن الوطنى

القول بأن الديمقراطية هى الحل خدعة كبيرة يتم ترديدها دون تحليلها

د. محمود خليل

الإيمان الناطق بالحكمة

قدم الصحابى الجليل «بلال بن رباح» حالة إنسانية فريدة لمناضل عاش الحياة بالاستقامة، التى رسم خطتها لقمان الحكيم عليه السلام. وإذا كان «لقمان» نوبيًا من سودان مصر، كما يذهب «ابن كثير»، فقد كان بلال عبدًا حبشيًا يعود بجذوره إلى أبرهة الأشرم، الذى قاد حملة استهدف بها هدم البيت الحرام، وهى الحملة التى انتهت سريعًا، وأصبحت ذكرى فى عقل ووجدان من عاصروها أو سمعوا عنها، لكن ثمة رجلًا بقى ترجمة لهذه الذكرى على مدار عقود طويلة، وشاهدًا على تجربة إنسانية استثنائية فى رقيها، إنه المؤذن «بلال بن رباح».

بلال ابن أسيرة حبشية اسمها «حمامة»- يرجح طه حسين فى كتابه «الوعد الحق» أنها كانت ابنة أخت أبرهة- سقطت فى يد رجل من خثعم، بعد أن خرجت القبيلة على جيش أبرهة المنسحب من مكة بعد هجوم الطير الأبابيل عليه، وتمكن من أسرها، وساقها هدية إلى خلف الجمحى، أحد أعيان مكة، منذ اللحظة الأولى التى أهديت فيها «حمامة» لخلف انتوى فى نفسه أن يستذلها، وأن يجعل منها مادة لانتقامه من خالها «أبرهة»، صاحب الفيل، الذى أراد جنوده وأهله من الأحباش هدم البيت، فساقها إلى غلام يعمل لديه من مولدى الأحباش، وهو «رباح» وكانت له جذور زنجية، وطلب منه أن يذيقها من صنوف الهوان ما يبعثر كرامتها وكرامة العرق الذى أنبتها، لكن كانت للقدر إرادة أخرى، فحين رآها «رباح» وقعت فى قلبه، فاقترح على سيده طريقة فريدة لإذلالها كأميرة حبشية عظيمة القيمة والمقام بتزويجها منه، وهو العبد الزنجى الذى لم يكن يحلم بأن يكون خادمًا لها فى قصرها بالحبشة، وكان أن تزوجها.

حملت «حمامة» من «رباح»، ورغم حبه لها وفرحه بالوافد الجديد، إلا أنه اهتم واغتم؛ لأنه لم يُرد لابنه القادم أن يصير عبدًا من عبيد خلف أو ولده أمية، لكن كلمة الله تمت، وطرق بلال بن رباح أبواب الحياة، لتموت بعد ولادته أمه، ثم يلحق بها أبوه رباح، وينتهى به الحال إلى عبد من عبيد أمية بن خلف. كان صدر بلال يضيق بإحساسه بالعبودية، وربما داهمته لحظات شعر فيها بالأسى والحزن على الحال التى هو عليها، واسترجع ما كان يسمعه من أمه عن أنها كانت أميرة وابنة أخت «أبرهة» الخطير، الذى يذكره العرب جيدًا، ولم يكن يعلم فى هذه اللحظات أن القدر يخبئ له ما هو خير وأبقى.

اندفع «بلال» إلى الإيمان بمحمد «صلى الله عليه وسلم» لما سمع برسالته التى تساوى بين البشر جميعًا، وتحمّل من صنوف القهر والتعذيب ما لا يتحمله بشر، على يد سيده أمية، وهو ثابت الإيمان مطمئن القلب، حتى اشتراه أبوبكر وأعتقه، ليبدأ رحلة البحث عن ذاته فى الإسلام. خاض بلال المؤمن بدينه وبحرية الإنسان والحق فى المساواة ما بين البشر كل المواقف النضالية مع النبى «صلى الله عليه وسلم»، واختاره النبى ليكون مؤذنًا للمسلمين، وظل بلال إلى جواره حتى وفاته «صلى الله عليه وسلم». أكثر ما كان يميز هذا الصحابى الجليل هو الإخلاص العميق لما يؤمن به، وجوهر الحكمة لديه تمثل فى صدق الإيمان بالله، وبرسالة محمد «صلى الله عليه وسلم». وصفه «ابن كثير» قائلًا: كان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية بن خلف يُخرجه إذا حميت الظهيرة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد «صلى الله عليه وسلم» وتعبد اللات والعزى. وظل الرجل صامدًا على إيمانه، إيمانه الذى شكل بالنسبة له بوابة الحرية، حين اشتراه أبوبكر الصديق وأعتقه، يقول عمر بن الخطاب: أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالًا. عاش «ابن رباح» حياته مخلصًا للنبى «صلى الله عليه وسلم»، وآمن برسالته التى لا تعرف التمييز أو العنصرية، ولما شرع الأذان بالمدينة كان هو الذى يؤذن بين يدى رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وابن أم مكتوم، يتناوبان، تارة هذا، وتارة هذا، وكان بلال ندى الصوت حسنه، فصيحًا، وما يروى من أن «سين» بلال كانت «شينًا»- كما يذهب «ابن كثير»- ليس له أصل، وقد أذن يوم الفتح على ظهر الكعبة.

> بعد وفاة النبى اعتزل بلال الناس واستأذن الخليفة أبا بكر فى الخروج إلى الشام

بعد وفاة النبى اعتزل بلال الناس واستأذن الخليفة أبا بكر فى الخروج إلى الشام ورابط فيها، وامتنع تمامًا عن الأذان، إذ كان يرى نفسه مؤذن رسول الله. المرة الأخيرة التى أذن فيها بلال كانت عند زيارة عمر بن الخطاب للشام، حين ترجاه الصحابة فى حث بلال على رفع الأذان، فاستجاب الصحابى الجليل، وانطلق صوته الرخيم العذب مكبرًا، هنالك انهمرت دموع الجميع بالحنين إلى ذكرى وعهد النبى، حين كان ينادى بلالًا ويقول له: «أرحنا بها يا بلال»، وهناك خلاف حول السن التى توفى فيها «بلال»، إذ يذهب البعض إلى أنه مات فى الستين من عمره، ويرى آخرون أنه مات فى السبعين. وينقل «ابن كثير» عن «ابن بكير» أن بلالًا توفى بدمشق فى طاعون عمواس سنة ١٨ هجرية، وقال محمد بن إسحق وغير واحد إنه توفى سنة ٢٠ وله بضع وستون سنة. وقد عاش الصحابى الجليل يعانى من الأوبئة ويخشاها، بعد أن ضربه وباء الحمى هو وعدد من الصحابة بعد الهجرة إلى المدينة، وكان بلال يدعو على كبار أهل مكة الذين أخرجوهم إلى أرض الوباء. وقد شاء الله تعالى أن يخرج المناضل الحكيم من المدينة إلى الشام بعد أن حببها الله إليه، بسبب دعوة النبى بأن يحبب الله لهم «يثرب» كحبهم مكة، وأن يبارك عيشهم فيها، وشاء الله أن تنتهى سيرة المؤمن الصادق الذى عاش مخلصًا لله ورسوله بعيدًا عنها.

هكذا سارت رحلة الأقدار ببلال، فشاءت أن يكون أصله حبشيًا من عائلة «أبرهة».. وأن يعيش طفولته وصباه فى مكة.. وأن يتعلق قلبه بالمدينة بعد أن كان كارهًا لها.. وأن تختتم رحلته فى الشام حيث وافته المنية، رضى الله عنه وأرضاه.

الحكومة الجديدة بعد أداء اليمين الدستورية

محمود العسقلانى

إنها مكايدة وليست معارضة

الحملة على الحكومة الجديدة ممنهجة ولها أبعادٌ سياسية تستهدف تبغيض مواقف وقرارات ونشاط الرئيس السيسى، وهو المستهدف الأول بحملات الخارج، وأحسب أن الرجل سوف يعارضه الخوارج فى الخارج إذا صلى الصبح ركعتين، وتشتد المعارضة إذا صلى الظهر أربع ركعات، كما علّمنا الرسول، صلى الله عليه وسلم، وقد يصل الأمر لنعته بالكفر إذا صام الشهر الكريم فى رمضان- سوف يعترض الاستخوانيون- لماذا لا يصوم فى ذى الحجة، ويحج فى رمضان؟

هذا ما ترسخ فى يقينى من متابعاتى ما يسمى بالإعلام الخارجى وكتائب السوشيال ميديا الأيام القليلة الماضية.

لفت انتباهى الهجوم المنهج على الفريق كامل الوزير لشغله ثلاثة مناصب وزيرًا لوزارتى الصناعة والنقل ونائبًا لرئيس الوزراء، ووزير التربية والتعليم المحترف الذى يتماثل مع كابتن مصر محمد صلاح باعتبار الأخير لم يحصل على دكتوراه، وربما الوزير يتفوق عليه بحصوله على البكالوريوس، ولكن صلاح حقق فى مجاله ما يصعب على أساتذة أكاديميين.

وحسب معلومات دقيقة أؤكد لمن لا يعرف، وربما هم كُثر، أن الوزير كامل الوزير شغل منصب وزير الصناعة فى الحكومات السابقة قبل ضمه لحقيبة الصناعة، وهو الذى بدأ برنامجًا طموحًا لتوطين الصناعات الثقيلة بنظام الهندسة العكسية، ولمن لا يعرف هذه العكسية فإننا نؤكد أن الصين تهدد أمريكا وألمانيا واليابان وفرنسا وكوريا المحتكرين لبرندات عالمية فى الصناعة من السيارات والصناعات الثقيلة والهواتف المحمولة والإلكترونيات والأزياء وغيرها من الصناعات الحديثة، ولا يغفل تبنيه شركات مصرية لإحلال ما يستوردونه بالتصنيع فى مصر، وأحسب أننى طرحت قبل عامين الفكرة حينما تعرض شاب مصرى لقصة شبيهة بقصة النمر الأسود التى جسدها الراحل أحمد زكى.

المهندس الشاب خالد يحيى عاش فى دولة التشيك وتزوج هناك فتاة تشيكية وأنجب منها، وكان يعمل بمصنع طلمبات رى عملاقة، وتعلم الصنعة والصناعة من البداية، وعاد إلى مصر وأنشأ ورشة لصناعة قطع غيار طلمبات الرى العملاقة، وحينما وصل لتجميع طلمبة كاملة تعرض لحرب شرسة من مافيا استيراد الطلمبات، وقد استطاع هذا النمر الأسود توفير مئات الملايين من الدولارات كانت تستنزف فى الخارج بمعرفة مافيا الاستيراد الثقيل.

والحق أقول بأن الرائع كامل الوزير وفر له إمكانات النجاح وأنشأ شركة، طرفها الأول الحكومة وطرفها الثانى شركة لينزا مصر التى يملكها النمر أسمر البشرة خالد يحيى، وهكذا فعل الوزير فى جميع القطاعات التابعة لوزارة النقل، ومن الأهمية الإشارة إلى أن ملف النمر الأسود سلمته بنفسى للأمانة العامة لمجلس الوزراء ووزارة الصناعة ولم يلتفت إليه، ويحسب للفريق كامل حمايته للشاب وتوظيف إمكاناته لصالح الوطن، ما يبشر بنهضة صناعية كبرى على المدى القريب، ولسوف ينجح فى مهمته رغم كل ما يهاجم به فى كل الوسائل الإعلامية والإلكترونية.

فى المرتبة الثانية وزير التعليم الشاب، وهو ذو توجه أمريكى، والعبد لله يخاصم كل ما هو أمريكى باستثناء نظام التعليم المبنى على الاستنتاج وإعمال العقل والفهم والتنمية المتكاملة للطالب، وليس التلقين والحفظ، فضلًا عن تنمية القدرات الذاتية فى مرحلة ما قبل التعليم الجامعى، والعبد لله صاحب تجربة على أولادى الذين أنجاهم الله من نظام الثانوية العامة القاتلة التوكسيك، وهى تكلفة ربما قريبة من تكلفة الثانوية العامة، وأحسب أن الرجل لو استطاع أن يدمج ما بين هذا النظام الذى تعلمه طفلًا واحترفه شابًا فى مدرسة مملوكة لأسرته- معلوم للناس جودة تعليمها- فإنه سوف ينجح بعيدًا عن كلام الشهادات الممجوج، والذى يعيد إنتاج مقولة الفنان الكبير عادل إمام «بلد شهادات».

> يحسب للفريق كامل حمايته للشاب وتوظيف إمكاناته لصالح الوطن ما يبشر بنهضة صناعية كبرى

وفيما يتعلق بالمحافظين، جاء على رأس القائمة محافظ الدقهلية اللواء طارق مرزوق الماراثونى المحترف ميدانيًا، والدكتورة جاكلين عازر الشابة النابغة، واللواء عماد كدوانى محافظ المنيا، والدكتور هشام أبوالنصر محافظ أسيوط، والمهندس عادل النجار محافظ الجيزة، والدكتور حازم الأشمونى محافظ الشرقية، وجميعهم يحاربون حربًا شرسة لأنهم يمارسون عملًا ميدانيًا غير منفصلين عن الناس، يسمعونهم ويقتربون منهم، يصالحونهم ويسترضون من استغضب منهم، ويمارسون عملهم فى إيجاد حلول عاجلة لمشكلات متراكمة، ولأنهم نجحوا وتحركوا، وفى الحركة بركة، فسوف يهاجمون رغم أن كتائب ولاد الترللم كانوا وما زالوا يحتفون بوزير تموينهم باسم عودة الميدانى.

والحق أقول بأن العبء ثقيل، وعلى الجميع إعطاء الحكومة الجديدة الفرصة الكاملة لتنجح، وعلى من يعارض أن يفرق بين المعارضة والمكايدة.

أحمد الصغير

فنانو مصر فى مجالى التمثيل والغناء كانوا على مدار ما يزيد على سبعة عقود من قوة مصر الثقافية الطاغية فى إقليمها العربى، وقام كثيرٌ منهم بأدوار مهمة فى لحظات حاسمة فارقة من تاريخ مصر المعاصر، وأهم ما كان يميز هذا الدور هو التمتع بدرجة كبيرة من الوعى الثقافى والسياسى بما يحيط بمصر وبهم، هذا الوعى كان دائمًا بوصلتهم الصادقة فى اختيار المواقف والقرارات الفنية أو العامة، وغالبيتهم تمتع بدرجة كبيرة من التصالح النفسى، حتى أولئك الذين كانت بداياتهم وحياتهم بالغة الصعوبة.

الأزمة الفكرية للفن المصرى!

الأزمة الفكرية للفن المصرى!

فى السنوات الأخيرة، وفى خضم ما كان يعصف بالمنطقة من أحداث ملتهبة، مصر لم تكن بمنأى عنها، كان على نجوم مصر أن يقولوا كلمتهم فى أوقات لم يكن جمهورهم ليقبل منهم فكرة الحياد.. ومع تراكم الأحداث تراكمت المواقف، وتزامن ذلك بطبيعة الحال مع تعرض مجالهم المهنى لصعوبات شتى.

فى الماضى احتضنت مصرُ تقريبًا كل الأسماء العربية فى هذين المجالين، وكانت القاهرة هى جواز المرور للشهرة والمجد حتى لأولئك الذين كانوا قد بدأوا مشوارهم الفنى قبل وصولهم مصر. وفى لحظة استثنائية بعد هزيمة يونيو بعض هؤلاء- من غير المصريين أو المصريين- قرروا البحث عن هوليوود عربية أخرى، فكانت مرحلة ما يعرف بالأفلام اللبنانية، بينما بقى فى مصر غالبية نجومها وساهموا بأدوار تاريخية فى مساندة بلادهم.

لذلك ففكرة المشاركة العربية فى مجالى التمثيل والغناء ليست جديدة، وكان لمصر- كما فى باقى الميادين- السبق فى احتضان الفن العربى، الذى ارتدى ثوبا مصريا خالصا فى بداياته الأولى لغةً وفكرًا وتوجهًا! وعليه فإننى لا أتفق نهائيًا مع ما يحدث حاليًا من هجوم على بعض الشخصيات العربية التى أعلنت عن توفير الدعم اللازم لإنتاج أعمال فنية تعتمد بالأساس على نجوم مصر، فمن ناحية يُعد هذا استمرارًا لتلك السلسلة من التعاون الفنى العربى، الذى كان ولا يزال الكلمة الأولى فيه لمصر من حيث العنصر البشرى أو المواهب القائمة عليها هذه الأعمال. ومن ناحية أخرى فمن حق أى جهة أو هيئة فنية أو ثقافية فى أى وطن أن تضع لنفسها خطًا وخطة للنهوض بالفنون فى وطنها، ومن حقها، بل من الطبيعى والمنطقى أن يكون هذا الخط متفقًا مع رؤية هذه الهيئة لا رؤية هيئات أو مؤسسات أخرى، خاصة إذا كانت تقدم أهم عنصر فى صناعة الفن وهو عنصر الدعم المالى أو الإنتاجى! ومن السذاجة بمكان أن يعتقد أحدٌ ما أن هناك من سيقوم بتقديم هذا الدعم الكبير؛ من أجل تنفيذ رؤية بلدٍ آخر أو هوية أخرى! لو كان العالم العربى قد بلغ من مراحل النضج مستوى أعلى مما نحن فيه، لأمكن لهذا التعاون- بين جهات إنتاجية توفر ميزانيات مفتوحة ونجوم الصف الأول من فنانى مصر أن يقدم أعمالا فنية خالدة- رومانسية أو اجتماعية أو كوميدية أو حتى تراجيدية- بعيدة تماما عما ندور فى فلكه الآن!

لكن هذا هو الواقع الذى يجب أن نناقشه بموضوعية ومنطقية! وأول معطيات هذه المنطقية ألا نتجه بأى لوم للجهة الإنتاجية؛ لأنها تعمل فى إطار مؤسسى لتنفيذ رؤية محددة أراها مشروعة تمامًا، كما هو مشروعٌ لنا أن تكون لنا رؤيتنا ونعمل على تحقيقها. وربما لا يعرف البعض أن هذه الرؤية التى تقوم بتنفيذها تلك الشخصيات والهيئات تشتمل على إعداد أجيال موسيقية جديدة- يتم إعدادها الآن وبشكل رئيسى على أيدى موسيقيين مصريين محترفين- لكى تنهض بوطنها فنيًا! وأرى أن هذا أيضًا حقٌ مشروع تمامًا!

أما ثانى معطيات المنطقية المنشودة فى مناقشة ما يحدث، فهى أننا كمصريين يجب أن نتناقش مصريًا داخليًا إن كنا نعترض على استدراج بعض نجومنا للمشاركة فى أعمال فنية نرى أنها تعمل عن عمد على تثبيت صور نمطية عن الشخصية المصرية بما يتنافى مع الحقيقة، ويُعد استهدافًا متعمدًا لهذه الشخصية على المدى البعيد! فلنُبعد أى شخصيات أو هيئات غير مصرية عن الاستهداف بالهجوم، ولنحترم أهمية الحفاظ على الروابط التاريخية بين مصر وما بقى قادرًا على الوقوف على قدميه من هذا العالم المسمى بالعالم العربى! ففى بقاء هذه الروابط- رغم ما تمر به من عوارض هنا وهناك- مصلحة مباشرة للجميع! فمصرُ أكبر من أن تمن على الآخرين بما كانت تقدمه بغض النظر عن سلوك هؤلاء الآخرين، فهذه مصر كما نعرفها، ما يحدث على الساحة الفنية أراه شأنًا مصريًا خالصًا، لو واجهناه بشكل صادق فربما يتحول هذا التعاون وهذه المشاركة إلى المسار الأمثل لكى يقدم فنًا حقيقيًا خالدًا!

لقد بدأ هذا النقاش بالفعل منذ ظهور بعض الأعمال المشتركة، والتى رأى مصريون كثيرون أنها مقصودة لتشويه الشخصية المصرية، ولو أنها قد تم إنتاجها مصريًا- مثل العشرات من نوعية نفس أفلام البلطجة- لكانت شأنًا مصريًا داخليًا! تمامًا كالفارق بين المعارض المصرى الذى يمارس فعل المعارضة داخل بلاده، وبين من قرر أن يقود معارضته من الخارج، لأن أى عمل فنى ينتقد أوضاعًا معينة هو فى الحقيقة معارضة! ثم اشتد النقاش بعد إعلان أحد فنانى مصر الكبار موافقته على القيام بدور «نصاب مصرى» يقوم بالنصب على الراغبين بالقيام بشعيرة دينية مهمة! يرى بعض المصريين أن هذا هو استمرارٌ لهدف تثبيت صورة نمطية فى ذهن الأجيال العربية المعاصرة عن مصر والمصريين؛ مما يؤدى على المدى البعيد إلى نسيان الماضى الذى يريدون إزالته! وكالعادة اتخذ النقاش الشعبى اتجاهًا للتلاسن الذى أراه متجاوزًا كثيرًا، وتم امتطاؤه سريعًا لمحاولة إثارة الفتن بين من تبقى من شعوب مستقرة فى هذه المنطقة المنكوبة بالاستهداف الاستعمارى الخارجى وعدم النضج الداخلى!

وكان الأجدر بنا أن نتوجه لأنفسنا بالسؤال الصعب.. ولماذا قبل فلان أو فلان بهذا الدور أو ذاك؟ وما هى المقاييس التى نطالب بها فنانين محترفين أن يلتزموا بها فى اختياراتهم حتى ينجوا من الوقوع فى مرمى النيران؟! أعتقد أن البحث عن حقائق تجيب عن هذا التساؤل يمكنه أن يقودنا إلى الطريق الصحيح لرؤية هذا المشهد الحالى رؤية حقيقية ومصرية خالصة، وربما يقودنا إلى طريق تصويب مسار الفن المصرى وإلى تصويب رؤية بعض فنانى مصر!

شأنى كشأن غالبية المصريين أعشق الفن المصرى تمثيلا وغناءً، وشاهدت وقرأت كثيرًا جدًا من أحاديث ولقاءات فنانى مصر عبر ثلاثة عقود على الأقل. وأتيحت لى فرص قليلة للاقتراب المباشر من شخصيات فنية مهمة، مرة عام ١٩٩٧م بعد توقف السياحة الخارجية بعد جرائم الإرهاب وتوجه فنانى مصر لمساندة قطاع السياحة فى صعيد مصر. ومرة ثانية حين كنت مرشدًا لفنان كبير هو نور الشريف، وقد كتبت سابقًا عن هذا الفنان العملاق وموسوعية ثقافته ورؤيته فى اختيار أعماله حتى لو خسر أموالًا. ومرة ثالثة مع شخصية سينمائية معروفة ومهمة، لكنها ليست فى التمثيل وإنما فى قطاع إخراج الأعمال السينمائية، وأهمية هذا اللقاء أنه تم بعد ثورة يونيو بسنوات قليلة واستغرق اللقاء عدة أيام اتسعت لمناقشات مستفيضة!

> أعشق الفن المصرى تمثيلا وغناءً، وشاهدت وقرأت كثيرًا جدًا من أحاديث ولقاءات فنانى مصر عبر ثلاثة عقود على الأقل

من مجمل هذه المتابعة أو المناقشات المباشرة أعتقد أننا أمام حزمتين من المشاكل التى لابد وأن تقودنا إلى المشهد الحالى، الحزمة الأولى وهى الأهم فى اعتقادى هى ما يمكن أن نطلق عليها الحزمة الفكرية، وهى تشتمل عدة عناوين.. حياة كل نجم قبل أن يصبح من نجوم الصف الأول.. صقل الشخصية وتطورها ومدى تناسب هذا الصقل الفكرى والتطوير الذاتى مع ما يصل إليه صاحب الشخصية من شهرة وأضواء ومجد.. وجود فكرة فريق العمل اللائق المؤهل الذى ينتقل بالشخصية من فرد إلى مؤسسة.

أما الحزمة الثانية فهى خارجة عن إرادة النجوم، ولا يمكن أن نطالبهم بأن يكونوا جميعًا سواء فى درجة الصمود أمامها، فهذه طبيعة البشر! هى الحزمة التى يدور جميعها حول كلمة واحدة.. المال! سواء فى صعوبة توافر جهات إنتاجية توفر ميزانيات كافية لإنتاج أعمال جادة مهمة، أو فى الصمود أمام إغراء أجور خيالية تفوق ما يحصلون عليه عادة أو ما يستحقونه!

من حيث حياة النجوم فى مقتبل أعمارهم، فنحن أمام مشكلة لا ينتبه إليها أحد، وهذا ليس فقط فى مجال الفن، وإنما فى كل المجالات الأخرى المصنفة من مجالات الشهرة والمال كالبيزنس أو بعض الألعاب الرياضية أو الإعلام.. معظم النجوم فى هذه المجالات خرجوا- كما نقول- من رحم المعاناة تماشيًا مع ظروف مصر الاقتصادية، كان عليهم أن يقطعوا طريقًا طويلًا من المشقة حتى يصلوا إلى ما وصلوا إليه. وحين يصلون إلى تلك المرتبة يختلف سلوك أحدهم عن الآخر طبقًا لعدة عوامل، أهمها طرق التربية العائلية، ومدى ما حصلت عليه كل شخصية من حظ فى تثقيف الذات، وسمات كل شخصية. هذه العوامل تجعل أحدهم يرى أنه مدين لبلاده بما وصل إليه، ومدين لذويه، وجمهوره، ولا يتطرق إليه ملل أو ضجر ويشعر الناس بذلك فى مجمل سلوكه، بينما يرى آخر أنه نابغة وقد بلغ ما بلغه فقط لنبوغه وأن أحدًا لم يعان مثل معاناته، فيتحول إلى شخصية متعالية متعجرفة، ويعتقد أن عليه أن يجمع أكبر قدرٍ من المال والنفوذ فى ذروة شهرته. لذلك

الأزمة الفكرية للفن المصرى!

فحياة كل نجم حتى وصوله لمكانته تمثل العامل الأول فى اختياراته لأعماله وحتى مواقفه.

العامل الثانى هو ما يقوم به كل منهم لصقل شخصيته وتطويرها؛ لكى تتناسب مع ما يتبوأه من مكانة. هذا الصقل يشمل التطوير المهنى بمعنى ألا يتوقف أو يتكاسل عن الاستمرار فى التعلم المهنى فى مختلف مهارات وفنيات مهنته وأحدث ما تصل إليه. ثم أن يدرك أنه قد تحول لشخصية عامة، وأن ثقافته لا يصح أن تقتصر على مجاله الفنى، فهو مطالب بأن تكون لديه مجموعة من المعارف السياسية والاجتماعية ورياضية وفنية فى مجالات الفنون الأخرى، مهما تكن درجة ثقافته قبل وصوله لتلك المرحلة. والطريق الأوحد هو الاستعانة بمعلمين ومدربين محترفين فى هذه العلوم. يتعلم تاريخ بلاده وحاضرها وعادات شعبها والمزاج العام لهذا الشعب فى كل مرحلة.

فكرة فريق العمل — للتثقيف والتعليم بخلاف فريق خدمة النجم أو الاهتمام بملابسه وشكله الخارجى- للأسف يفتقدها معظم مواهب مصر بعد أن تصل لمرحلة معينة من الصعود والشهرة، وهى المرحلة التى تتوقف عندها تلك المواهب فتظل حبيسة المحلية. حدث هذا فى مجالات الرياضة منذ الثمانينيات، وحدث فى مجال الغناء والتمثيل. عدم صقل الشخصية أو تثقيفها الذاتى أو الاستعانة بفريق محترف ينتقل بالموهبة من فرد إلى مؤسسة، كل ذلك يظهر فى مواقف غريبة يتعجب الجمهور من حدوثها ويرون أن هناك خللًا ما فى هذه الشخصية! مثلما يحدث حين تسقط مغنية موهوبة جدًا فى اختبارات كثيرة خارج مصر وهى تتحدث عن مصر، فيكون سقوطها مستهجنا وغير متناسب مع موهبتها. المشكلة ببساطة أنها قد انتقلت إلى مرحلة متقدمة فنيًا، لكنها توقفت تمامًا عند مرحلة بسيطة جدًا فى إعداد وصقل الشخصية الفنية لكى تتناسب مع كيانها الجديد.

لامست بقوة أهمية هذه الحزمة من العوامل الفكرية فى صياغة اختيارات كل فنان، سواء اختيارات فنية أو عامة، فى موقفين، الأول هذه الدرجة من الثقافة التاريخية واللغوية التى لامستها بشكل مباشر مع نور الشريف. والموقف الثانى حين فوجئت بموقف تلك الشخصية السينمائية الأخرى من بعض مؤسسات الدولة. وترديدها عبارات أو إكليشيهات يرددها البعض عن الأنشطة الاقتصادية لهذه المؤسسة أو تلك، وحديث طويل عن مدنية الدولة كما ينبغى..

لكن حين امتدت النقاشات بيننا اكتشفتُ خواءً معلوماتيا ملفتًا! وبعد متابعة الشخصية بعد ذلك لفترة طويلة تراكمت لدىّ عدة حقائق.. أن هناك بعض العاملين فى حقل الفن المصرى أقرب إلى أنهم يعتبرون معارضة أو بالأدق كراهية بعض مؤسسات الدولة هو من الوجاهة الاجتماعية، ودليل الاختلاف والتميز والرقى!.. لكنهم للأسف لا يدركون الفروق بين مصطلحات سياسية يرددونها مثل كلمة الحكم المدنى وما المقصود بها.. المضحك أن هذه الشخصية مؤخرًا خصصت تقريبًا معظم نشاطها على السوشيال ميديا لفكرة ساذجة هى المقاطعة.. مقاطعة منتجات بعينها، وكنت أعجب كثيرًا كيف لا يتوفر لمثل هذه الشخصيات الهامة فى مخاطبة الجماهير مصادر تثقيف حقيقية لتدرك بديهيات اقتصادية أو سياسية! بعض المبدعين يعتقدون أن من مفردات أو موجبات الإبداع أن تطعن دائمًا فى أى سلطة سياسية وأن تتقمص دور المعارضة حتى فى أوقات الحروب!

الحزمة الثانية من العوامل- التى قادت بعض نجوم مصر إلى المشهد الحالى الذى عرّض بعضهم لهجوم مصرى كبير لقبولهم حسبما يردد مهاجموهم المشاركة المتعمدة فى أعمال فنية تسىء للشخصية المصرية وتعمل على تثبيت نمطى مشوه لها فى أذهان المحيط العربى- تدور حول الكلمة الساحرة البراقة..المال!

حقيقة منصفة يجب ذكرها، أن فنانى مصر- شأن مهن أخرى- قد عانوا كثيرًا جدًا فى الحصول على عمل بعد اندلاع أحداث يناير. وبعضهم قبل ذلك بسنوات أيضًا قد واجه نفس المعاناة لأسباب أخرى تتعلق بما يحدث داخل الأسرة الفنية ذاتها. لكن المهم هنا هو أن صناعة الفن بصفة عامة قد تعرضت بالفعل لهزة كبرى بعد اضطراب الأحوال السياسية فى مصر. رغم أن الإنتاج الدرامى التليفزيونى لم يتوقف إطلاقًا طوال هذه السنوات، بل على العكس فقد قدمت جهات الإنتاج المصرية دفعة كبيرة لهذا الإنتاج وقدمت أعمالًا كبرى ذات ميزانيات ضخمة. لكن الإنتاج السينمائى لم يمر بنفس حالة الانتعاش.

> فنانو مصر - شأن مهن أخرى- قد عانوا كثيرًا جدًا فى الحصول على عمل بعد اندلاع أحداث يناير

ثم يجىء دور الشق الثانى وهو إغراء المقابل المالى! فمن كان يعمل بالفعل وليس لديه مشكلة فى العمل بإنتاج مصرى، وجد نفسه أمام صعوبة أخرى أو ضغط آخر هو المقابل المالى الضخم!

هذا يعنى أن نجوم الفن كانوا متساوين تماما فى تعرضهم لهذه الحزمة، فمن لم يعان من عدم وجود عمل مناسب، قد وقع بالفعل تحت ضغط الإغراء المالى!

لقد تساووا فى التعرض لمحنة المال- سواء بعدم وجوده، أو بإغراء كثرته- وهنا بدا أن محددات اختياراتهم قد تباينت من أحدهم لآخر حتى الآن، حين عنت لهم مؤخرًا هذه «الفرصة» فى وجود هيئة إنتاجية تستطيع فتح خزائنها لإنتاج أعمال بميزانيات مفتوحة، لكنهم أمام اختيارات محددة فى هذه الأعمال، مثلًا دور البلطجى أو النصاب، لأنه لا يوجد دور البطل الشعبى المصرى، أو حتى الشاب المصرى العادى! وهذا هو أزمة الاختيار الحقيقية!

الحل فى تفكيك المشهد الحالى بشكل صحيح لن يكون بما نطالعه من تلاسن، لكن بأن تكون لدينا الحلول المصرية التى تقوم بشيئين فى نفس الوقت. الأول حل مشاكل الإنتاج وتوفير فرص عمل مناسبة للجميع.

والثانى يجب أن نقوم بشكل مؤسسى بما لا يقوم به النجوم الآن بشكل فردى، وهو صقل الشخصية وإعدادها، تثقيف وصقل عقول وشخصيات فنانى مصر على غرار الدورات التثقيفية للقوات المسلحة، وكما قامت وزارات أخرى مع موظفيها عن طريق تلقى محاضرات وعى، فأعتقد أنه «مش عيب» أن تقوم النقابات المختلفة التى تضم العاملين فى الحقل السينمائى بتنظيم دورات تثقيف وتوعية لأعضائها، كما قام مختلف النقابات فى مصر بذلك، لأننا نمر بمرحلة إقليمية استثنائية. وفى حالة نجوم الفن المصرى، فإننا فى حاجة إلى دورات مكثفة متنوعة تحتوى تاريخ مصر وبعض المعارف الأساسية من علم الاجتماع السياسى والبيانات والإحصاءات عن مصر وتاريخ الفن المصرى وبعض دروس الدبلوماسية وبعض اللغات. وحتى يكون الأمر جديًا يمكن اشتراط اجتياز هذه الدورات قبل الحصول على تراخيص العمل. إننى أعتقد أننا خسرنا الكثير مما كان يمكن أن يقدمه هذا الفنان أو تلك الفنانة بسبب واحد هو عدم العمل على تطوير الشخصية والتوقف بها عند مرحلة معينة أشبه بالمراهقة الفنية.

أما كيف نواجه أزمة الإنتاج السينمائى، فلدى فكرة محددة عبارة عن تعاون مصرى ثلاثى بين الدولة المصرية ممثلة فى تسهيلات للتصوير فى الأماكن العامة المرشحة لذلك وبعض التسهيلات اللوجستية الأخرى، وخطوات تشجيعية لبعض كبار رجال الأعمال، خاصة أولئك الذين أصبحوا يساهمون بشكل كبير فى الأنشطة الاقتصادية المصرية ولا سيما فى الاستثمار العقارى لخوض غمار الإنتاج السينمائى، أما العنصر الثالث فهو الذى سيقوم باختيار الأعمال الفنية وسيقود تنفيذها وصناعتها. أقترح لذلك اختيار كبار مخرجى وكُتاب مصر المحترفين لكى يختاروا أعمالا يتقدم مبدعوها فى منافسات كبرى على غرار ما كان يحدث فى مجال الأصوات الغنائية. أن يقوموا باختيار عدة سيناريوهات طبقا لرؤية محددة. ثم يتم اختيار النجوم بشكل احترافى.

حين نصل لمثل هذا المشهد بأن يكون لدينا كيان اقتصادى قوى يقدم الدعم لنخبة فنية قوية ومحترفة نكون قد أصبحنا طرفا منافسا أو مشاركا! طرفا منافسا يقدم أعمالا تتسق مع هوية مصر من أعمال رومانسية أو اجتماعية.. وأن يفهم الجميع أن لدينا مقاييس للمشاركة المصرية فى أعمال مشتركة! أن تصبح طرفًا قويًا فى معادلة يعنى أن يكون لك حق الاختيار!

حين يكون المشهد بهذا الشكل.. ساعتها يفقد أى فنان أي أعذار ويدفع ثمن اختياراته منفردًا حيث لا يكون هناك أى حجج أو ذرائع!

الآن أيضا يتحمل كل فنان نتيجة اختياراته، لكننا ربما نتلمس بعض العذر لهذا أو ذلك، سواء بسبب عدم المقاومة على الصمود أمام إغراء المال، أو ربما لا يرى من وجهة نظره أن ما يقوم به يسىء بأى شكل لمصر، وذلك طبقا لمستوى وعيه وثقافته ومستوى ما قام به من تطوير لمعارفه!

خالد حريب

الإخوان.. الثعابين السامة

أطلق عليهم الدكتور رفعت السعيد، رحمه الله، وصف «الثعابين السامة» ثم نحت لهم تعريفًا علميًا واضحًا عندما أسماهم «المتأسلمون»، وفارق كبير بين الإسلام والتأسلم، نحن هنا بصدد جماعة حولت الدين المقدس إلى فعل غير مقدس، إنهم جماعة الإخوان المتأسلمين صاحبة الريادة فى إنتاج الإرهاب بكل أنواعه، هى الجماعة الأم وما تفرع عنها مجرد تنويعات على نفس اللحن، لحن التكفير والإقصاء والإرهاب والتصفية الجسدية، وما داعش إلا واحدة من تجلياتهم.

وإذا كان الدكتور رفعت السعيد هو ابن الخندق المواجه لهم، تعالوا نقرأ ما كتبه ابن خندقهم ليث شبيلات، أحد قادة التيار الإسلامى فى الأردن والمحسوب على «الإخوان المسلمين»، يصفهم ليث وصفًا واضحًا وهو «الإخوان المجرمون»، وحسب الكاتب منير أديب الذى كتب فى ٢٠٢٢ أن ليث شبيلات استطرد قائلًا: «نحن الإسلاميون المجرمون، فما أعرفه عن إجرامهم لا يتعدى ٥ فى المئة فقط مما تعرفه أجهزة الاستخبارات عنكم»، ودعا عليهم بقوله: «الله لا يوفقكم والله لا يوفقنى معكم».

تنظيم الإخوان الذى تأسس بمعرفة المخابرات الإنجليزية وحصل على أول دعم نقدى منهم فى واقعة مثبتة تاريخيًا لا يعرف حدودًا للأوطان ولا يعرف معنى العيش المشترك، إما يحكمك أو يقتلك، لا يوجد لديه خيار ثالث، وجرائم القتل عندهم أمر طبيعى وقد شهدنا فى تاريخنا القريب عشرات بل مئات التفجيرات والاغتيالات وكان أبرزها اغتيال النائب العام هشام بركات، وكذلك ضابط الأمن الوطنى محمد مبروك، أما فى سيناء فعدد شهدائنا يضيء جباهنا وكتب الله لنا النصر وقضى على أطماع الإخوان بالخسارة والخذلان.

ونجد من الواجب علينا أيضًا فى رصد تاريخهم الدموى أن نكتب فى كل حين عن اغتيال أحمد ماهر، رئيس وزراء مصر فى العام ١٩٤٥، ولعلك تتعجب عزيزى القارئ إذا علمت أن إغتيال ماهر تم داخل قاعة البرلمان المصرى وكأنها رصاصات مباشرة ضد الديمقراطية وما يمثله البرلمان من قيم ومعانٍ، البرلمان ذاته الذى تصارعوا عليه بعد ٢٥ يناير كان ميدانًا للاغتيال بأيديهم غير النظيفة.

لم يكن أحمد ماهر هو الضحية الوحيدة فى سجلهم الدموي، وإذا كان الجيل الجديد قد شهد مؤخرًا إغتيال النائب العام المصرى المستشار هشام بركات فإن سجل الإخوان يحتفظ باسم المستشار القاضى أحمد الخازندار، الذى اغتالوه عام ١٩٤٨، وبعده بشهور وعلى يد نفس التنظيم الدموى المتاجر بالدين يتم اغتيال رئيس الوزراء المصرى محمود فهمى النُقراشى، ليصبح ثانى رئيس وزراء يتم اغتياله على يد التنظيم.

أما مشهد حادث المنشية ومحاولة اغتيال رمز الدولة المصرية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فما زال نموذجًا يمكن تدريسه لفنون الخسة، كانت مصر تنهض من موات الحكم الملكى وتتألم من وطأة الاحتلال وجاء لها رمزها ناصر والذين معه لينهضوا بالبلاد، وبينما هذا يدور كالحلم جاءت رصاصات الإخوان فى محاولة فاشلة منها لاغتيال رئيس الدولة فى ٢٤ فبراير ١٩٥٤ أثناء إلقائه خطابًا فى ميدان المنشية فى محافظة الإسكندرية، لمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء.

صدق الأردنى ليث شبيلات بوصفه لهم «الإخوان المجرمون» وصدق الدكتور رفعت السعيد الذى عاش حياته محذرًا منهم وقال إنهم «ثعابين سامة»، ليس الإخوان وحدهم ولكن كل من لف لفهم، كل من استخدم الدين ستارًا وتجارة هو أفاق ومجرم.

> صدق الدكتور رفعت السعيد الذى عاش حياته محذرًا منهم وقال إنهم «ثعابين سامة»

عبدالرحيم طايع

يضع مهرجان العلمين منطقة الساحل الشمالى على خريطة السياحة العالمية، إذ تشهد المنطقة مشروعات ضخمة قادرة على جذب السياح. ورغم ذلك، تحتاج هذه المنطقة إلى دعم إضافى يمكن للفن أن يقدمه.

مهرجان العلمين: بين الفن والسياحة وتعزيز الثقافة المصرية

أقيم حفل للفنان الكبير محمد منير فى الجمعة الفائتة، وهو المغنى الذى تجاوز زمنه وحافظ على مكانته الغنائية العالية. قد يشعر بعض الناس بالاستفزاز من الاهتمام الكبير بهذه المنطقة مرتفعة التكاليف، التى تحوى طبقة ضئيلة من المصريين. ومع ذلك، يجب علينا التعامل مع الأمر بنية حسنة والتطلع إلى المستقبل بتفاؤل، لأن كل ما يمكن أن يجعلنا أغنياء وأقوياء فى المستقبل يستحق الاحترام، حتى لو لم نتفق معه حاليًا.

وقوف منير على المسرح يمنح الأغلبية ثقة فى المكان؛ فمنير المتميز فنيًا يظل محسوبًا على التيار اليسارى فى يقين معارفه، ويبقى الإنسان النبيل الذى يتمنى للمبتدئين أن يجدوا سكنًا بسيطًا يجمع حبهم الجميل (غرفة وصالة بتعبيره). كما أنه ابن الطبقة المصرية المكافحة، وقد نزح من جنوب الوطن إلى شماله، وهو ينتمى إلى أسرة نوبية عادية لكنها متعلمة. سعى بجدية إلى ترجمة موهبته البارزة إلى نجومية زاهية فى سماء العاصمة، ومنها إلى سماوات العرب والعالم.

انطلقت فعاليات المهرجان الرياضية والفنية فى ١١ يوليو، وقدم عدة فقرات، من بينها فقرة منير فى نفس اليوم. تتوالى الفقرات بدءًا من الأسبوع الثانى للمهرجان، الذى يبدأ يوم الخميس ١٨ يوليو. ومع ذلك، لا أدرى لماذا غاب الشعر عن المهرجان؛ فالأمسيات الشعرية الحاشدة كان يمكن أن تضيف لمسة إبداعية مهمة وتدفع الجماهير إلى متابعة فن راق. أدعو إلى ضم الشعر إلى فعاليات الدورات المقبلة، وأكاد أرى استجابة المسئولين لهذه الدعوة المهمة، وأحتفظ بكونى أول من دعا إليها.

يشمل المهرجان، المقسم إلى ثمانية أسابيع تنتهى فى ٣١ أغسطس، بجانب العروض الغنائية والمسرحية الأساسية، فقرات موسيقية خالصة وفقرات لفرق غنائية مثل فرقة ويجز وفرقة كاريوكي. كما يضم معارض لوزارة الثقافة وأنشطة ريد، بل وبطولة Volleyball وبطولة Padel.

لا يعترض أحد على مهرجان رياضى وفنى إلا إذا كان به خلل. إذا كان الهدف من إقامة المهرجان هو النفع العام، فمن حق المواطن المصرى أن يراقب ما يجري، ويستفسر عما لا يجد له تفسيرًا، ويحاكم الفاسد والمقصر، ويقترح الجديد والمفيد كما اقترحت أنا الشعر سابقًا. ومع ذلك، عليه أن يفعل ذلك بما يليق بالحدث وبطريقة لا تثير صراعًا بائسًا لا يقود إلى شيء. مصر أجمل فى زى شابة حالمة طموحة، ونحن بحاجة ماسة إلى فرحتها التى تمنحنا أملًا صادقًا.

> محمد منير سعى بجدية إلى ترجمة موهبته البارزة إلى نجومية زاهية فى سماء العاصمة

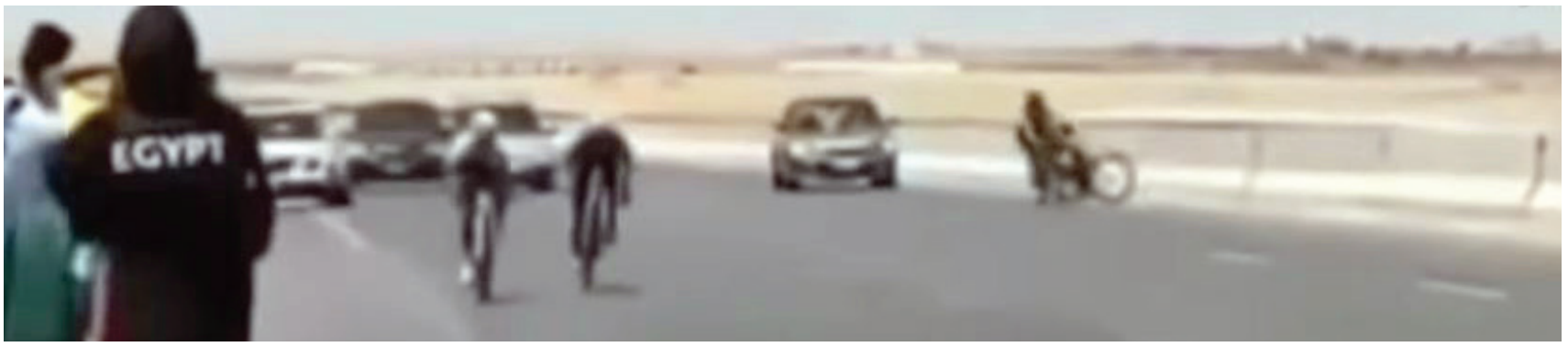

منى رجب

الطريق الصحيح للوصول إلى البطولات

لن تكون البلطجة طريقًا للبطولات الرياضية يومًا ما فى بلدنا، لن تكون فى الوقت الراهن ولا فى المستقبل، وهذا ما تأكد بعد الضجة التى حدثت فى المجتمع المصرى وغضب ورفض المجتمع المصرى ما أقدمت عليه شهد سعيد من بلطجة واضحة، وهى لاعبة فى رياضة الدراجات، واصطدامها عمدًا بمنافستها جنة السيد أثناء سباق بطولة الجمهورية تحت ٢٣ سنة بمدينة السويس فى أبريل الماضى.. وما أن تم الإعلان عن مشاركة اللاعبة شهد سعيد فى أوليمبياد باريس فى نهاية الشهر الجارى حتى اندلعت ثورة عارمة على مواقع التواصل الاجتماعى تطالب بمنع شهد سعيد من تمثيل مصر فى أوليمبياد باريس.

وفى تقديرى أن الأزمة الرياضية التى عايشناها فى الأيام الأخيرة تؤكد بما لايدع مجالًا للشك رفض المجتمع المصرى أعمال البلطجة حتى لو كانت من لاعبة رياضية شابة، فلقد أخطأت وتعمدت بكل قسوة وعنف صدم منافستها وإلقاءها على أرض الطريق، ما تسبب فى كسور عديدة، منها كسر فى الترقوة وفقدان مؤقت للذاكرة، وتركتها وأكملت السباق لتفوز بالمركز الثالث.. إن هذه الواقعة تؤكد، أيضًا، التأثير الكبير والواسع لمواقع التواصل الاجتماعى فى بلدنا، الذى أسفر عن معاقبة شهد سعيد ووقفها ومنعها من تمثيل مصر فى المسابقات المحلية والدولية لمدة عام.. ومما لا شك فيه أن المجتمع المصرى قد بدأ يستعيد بعض طباعه المعروفة عنه، التى كادت تندثر بعد فوضى وبلطجة ٢٥ يناير ٢٠١١.. وتكريس العنف والبلطجة، حتى يكاد يتبادر إلى الذهن أن الشعب المصرى قد بدأ يفقد طباعه وقيمه وأخلاقياته التى عُرف بها إلى الأبد.

إلا أن معاقبة شهد سعيد قد أصبحت واقعة فى رأيى تمثل رفضًا للبلطجة حتى وإن حاول بعض المسئولين أو المدربين إخفاء أو طمس الحقيقة، فلقد ظهرت الحقيقة وظهر فيلم الفيديو للواقعة واضحًا للجميع.. وإذا كان قرار استبعاد شهد سعيد هو بمثابة ردع لها، فإننى أتمنى أن يكون ردعًا لكل من تسول له نفسه استخدام البلطجة للفوز فى أى مسابقة محلية كانت أم دولية.. وكان فيلم الفيديو للواقعة قد انتشر فى الأيام الأخيرة، وهو كاشف بوضوح للواقعة، خاصة بعد أن انتشر خبر ترشيح سفر «شهد سعيد» للمشاركة فى أوليمبياد باريس، ما أثار غضب الرأى العام فى مصر، وطالب بمعاقبة شهد سعيد لأعمال البلطجة التى اقترفتها من أجل المشاركة فى الأوليمبياد بباريس.

والمؤسف والمفاجأة أن المدرب الفنى لمنتخب مصر للعبة سباق الدراجات خرج يدافع عن شهد رغم إدانتها من الحكام المراقبين للمباراة ومن الاتحاد المصرى، وما أثار غضب الرأى العام هو نشر خبر اختيار اللاعبة المصرية شهد سعيد للمشاركة فى الألعاب الأوليمبية بباريس رغم معاقبتها من الاتحاد المصرى للدراجات بوقفها وإبعادها عن المنافسات الرياضية لمدة عام، ولولا غضب الرأى العام لكانت شهد سعيد قد سافرت رغم البلطجة التى أقدمت عليها.. وقبل أن أكتب مقالى هذا حرصت على معرفة الحقيقة بنفسى وشاهدت الفيديو المصور، الذى يُظهر بوضوح اصطدام متعمد وعنيف من «شهد» بدفع جنة، التى كانت تسبقها، واصطدامها بها بقوة، لتسقط مصابة بإصابات بالغة وخطيرة على الأرض.. ولم تبال «شهد» بالتوقف لمساعدتها أو حتى لترى ما حدث لها، وإنما تابعت قيادة دراجتها حتى خط النهاية طمعًا فى الفوز بالمركز الثالث والميدالية البرونزية فى بطولة الجمهورية.. أما الأمر المؤسف الآخر فى تقديرى فهو استخدام الفتاة القوة والبلطجة طمعًا فى الفوز وفقدان الأخلاق للمدعوة «شهد»، وأن التقرير المبدئى الذى ظهر لمدربها جاء فيه أن «شهد» لم تتعمد دفع منافستها «جنة».

وهذا بالطبع أمر منافٍ للحقيقة، حيث إن فيلم الفيديو يُظهر بوضوح واقعة الدفع المتعمد من جانب «شهد»، وكادت تفلت بفعلتها لولا غضب الرأى العام الذى ظهر بوضوح وملأ مواقع التواصل الاجتماعى، كما لجأت أخت «جنة السيد» للقضاء باتهام شهد بمحاولة قتل «جنة» لتفوز بالمركز الثالث، ليتم اعتقالها وعرضها على النيابة العامة قبل إخلاء سبيلها.

ثم بعد الضجة التى حدثت من غضب الرأى العام فى مصر، أرسلت وزارة الشباب والرياضة خطابًا للجنة الأوليمبية للتوجيه بشأن إعادة دراسة مشاركة اللاعبة شهد سعيد فى أوليمبياد باريس، والإجراءات التى قام بها الاتحاد فى هذا الشأن، وطالبت الوزارة بتقديم تقرير فى الموضوع ومراعاة كل المواثيق والمعايير الدولية، وأخذًا بعين الاعتبار القواعد الأخلاقية الحاكمة للمنظومة الرياضية.. وأخيرًا صدر قرار الأحد باستبعاد اللاعبة شهد سعيد من المشاركة فى أوليمبياد باريس، على ضوء تقرير من لجنة الهيئات والأندية والقيم بشأن قانونية مشاركة اللاعبة شهد سعيد فى أوليمبياد باريس.

وبعد الاجتماع مع الاتحاد المصرى للدراجات صدر قرار يؤكد ثبوت مخالفة اللاعبة شهد سعيد كل اللوائح والقيم والأعراف والأخلاقيات الرياضية فى سباق دراجات بطولة الجمهورية للإناث تحت سن ٢٣سنة غير المؤهل للأوليمبياد بباريس، والمقام بمدينة السويس فى ٢٤ أبريل ٢٠٢٤.. ووقفها لمدة عام بدءًا من أبريل ٢٠٢٤ عن المشاركة فى أى مسابقات محلية، وعدم مشاركتها فى أى مسابقات دولية لمدة عام حتى ٢٥ أبريل ٢٠٢٥ وفى أوليمبياد باريس المقام نهاية يوليو الجارى.. وعدم جواز الطعن على هذا القرار.

شهد سعيد

أطالب باستعادة قيمة الأخلاق فى مجتمعنا لتكون من سمات الهوية المصرية العريقة

وهكذا أسدل الستار على الضجة التى حدثت فى المجتمع المصرى رفضًا لمشاركة اللاعبة شهد فى أوليمبياد باريس، وفى تقديرى أنه لا بد من وضع قواعد أخلاقية ومتابعتها فى مشاركة اللاعبين واللاعبات فى المسابقات المحلية.. وإذا كان قرار معاقبة شهد قد أحدث هدوءًا فى الرأى العام فى مصر باعتبارها نموذجًا سيئًا للرياضيين فى مصر وباعتبارها تستخدم أسلوب البلطجة للفوز على حساب حياة الآخرين.. إلا أنه ينبغى أن يتم الإعلان عن الكود الأخلاقى الذى سيتم الأخذ به فى كل المجالات الرياضية، حتى لا تتكرر واقعة شهد سعيد مرة أخرى.. فلدينا عشرات النماذج المتميزة ذات الأخلاق والقدرة والتفوق الرياضى للاعباتنا فى مختلف المجالات.

ولا بد من أن أذكر هنا أن أصل نشأة الرياضة كان فى مصر القديمة وفى عهد الفراعنة، وتظهر لنا النقوش على المعابد والمقابر رسومًا ثابتة للاعبات الجمباز الإيقاعى منذ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد فى مصر الفرعونية.. وأيضًا رياضات كثيرة أخرى وعديدة، ما يؤكد أن الفراعنة هم الرواد أيضًا فى كل المجالات الرياضية وأنهم قد سبقوا كل الشعوب فى ممارسة الرياضات المختلفة التى تمارس الآن.. ومضى الزمن وأصبحت الرياضة تابعة للدولة، وتأسست فى سنة ١٩٨٠ وزارة الشباب والرياضة لتصبح هى الوزارة المسئولة عن كل ما يتعلق بتنظيم وتخطيط كل ما يتعلق بالشباب والرياضة فى مصر، ويتبع الوزارة الاتحادات الرياضية، منها اتحاد الدراجات الهوائية وغيرها من الرياضات فى بلدنا.

فالرياضة هى أساس مهم فى بناء جسم سليم للفتى أو للفتاة، ونحن نطالب بعودتها فى المدارس جميعها لما لها من فائدة قصوى، وهى أساسية فى بناء جسم سليم وفى غرس روح الفريق والتعاون والمنافسة الشريفة والروح الرياضية منذ الطفولة.. ولقد كانت الرياضة- ولا تزال- جانبًا مهمًا من جوانب الحياة فى المجتمع المصرى.. وإننى أطالب باستعادة قيمة الأخلاق فى مجتمعنا لتكون من سمات الهوية المصرية العريقة، التى نعتز بانتمائنا إليها ودائمًا وفى كل مجال.. وليس فى أثناء ممارسة المسابقات المحلية والدولية الرياضية فقط.. ولهذا فإننى أستعير من شعر أمير الشعراء أحمد شوقى الذى كان محقًا، حيث قال: «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت.. فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا».

جلال حمام

المواطن والحكومة.. شركاء المسئولية

تبدو العلاقة بين تغير المناخ وقطاع الطاقة متبادلة ومتداخلة إلى حد بعيد، حيث يؤثر كل منهما فى الآخر.. فقد أدت زيادة الطلب على الوقود الأحفورى، على الأخص فى العقود الماضية، إلى زيادة الانبعاثات الكربونية؛ مما نجم عنه ظاهرة الاحتباس الحرارى وتغيُّر المناخ العالمى، واللتان ظهرت آثارهما الآن، وربما تتضح بشدة على العالم فى العقود المقبلة.. وطبيعى أن تتأثر البنية التحتية لقطاع الطاقة العالمى سلبًا بهذا التغير المناخى؛ نظرًا لظروف الطقس الحاد التى ستُعطل مرافق إنتاج ونقل الطاقة.. لذا، يتعين على العالم، لحل تلك الإشكالية المُعقدة، تبنى ثلاثة مسارات جوهرية؛ أولها، اتخاذ تدابير وقائية فى الأجل القصير، للاحتياط من تداعيات ظروف الطقس الحاد على بنية الطاقة العالمية، وثانيها، التوسع فى استخدام تقنيات لاحتجاز الكربون فى صناعة النفط والغاز العالمية، وثالثها، التوسع مرحليًا فى استخدام الطاقة المتجددة فى مختلف القطاعات الاقتصادية على مستوى العالم.

لقد تسارع الطلب العالمى على الطاقة فى العقود الماضية، فى ظل الزيادة السكانية ونمو النشاط الاقتصادى العالمي.. وفى تلك الفترة كان الفحم والنفط، إلى جانب الغاز الطبيعى، هى المصادر الرئيسية لتلبية معظم احتياجات دول العالم من الطاقة، وبنسبة تجاوزت ثلاثة أرباع إجمالى الاستهلاك العالمى من الطاقة.. وقد أدى الاعتماد المُفرط على الوقود الأحفورى فى الماضى إلى أضرار بيئية واسعة، شملت زيادة الغازات الدفيئة وتلوث الهواء، وتشكّل ما يُعرف بـ«ظاهرة الاحتباس الحرارى»، وما صاحبها من ظروف مناخية مضطربة، شُوهدت آثارها فى بعض أنحاء العالم خلال السنوات الأخيرة، وسيتضح ملامحها بشكل أكبر فى المستقبل القريب.

إذن، أصبح التغيُّر المناخى أحد المتهمين فى أزمة الكهرباء التى تسببت فى «تخفيف الأحمال» بالعديد من دول العالم، ومن بينها مصر، بسبب الارتفاعات غير المسبوقة فى درجات الحرارة، بالتزامن مع بدء فصل الصيف، الأكثر حرارة منذ ألفى عام، إذ شهد شهر يونيو الماضى ثلاث موجات حرارة، كانت معدلات الحرارة أعلى من المتوسطات بصورة كبيرة، وبالتالى، زاد استهلاك الكهرباء، وهو ما كان يضغط على الوقود، وبالتالى، فقد تعاملت الحكومة مع صدمات لم يتوقعها أحد، وحاولت التخفيف من تداعياتها بقدر الإمكان.. وقد حذّرت دراسات علمية نُشرت فى مجلة Scientific Reports، من أن هذا الصيف يسجل رقمًا قياسيًا جديدًا فى متوسط درجات الحرارة فى العديد من مناطق العالم، نتيجة التغيّرات المناخية التى يشهدها العالم.. وكان من البديهى أن تتبع الحكومة المصرية خطة لتخفيف الأحمال، للحفاظ على الكفاءة التشغيلية لمحطات إنتاج الكهرباء والشبكة القومية للغازات الطبيعية.

والآن، فقد أكد رئيس الوزراء، د. مصطفى مدبولى، أن حكومته ستُوقف تخفيف أحمال الكهرباء خلال فصل الصيف، اعتبارًا من أول الأسبوع القادم، بعد وصول عدد من شحنات الغاز الطبيعى، فى محاولة لإنهاء أزمة أزعجت المواطنين، البالغ عددهم مائة وعشرة ملايين نسمة، بخلاف ضيوف مصر من الجنسيات الأخرى، بسبب ارتفاع الطلب على وسائل التبريد خلال الصيف، الذى يزيد الاستهلاك.. وقد أفاد مدبولى بأن استهلاك مصر اليومى من الكهرباء تجاوز ٣٧ جيجاوات بزيادة ١٢٪ مقارنة بالعام الماضى، ولذلك، فإن مصر بحاجة إلى استيراد غاز طبيعى وزيت المازوت بنحو ١,١٨ مليار دولار لإنهاء انقطاع الكهرباء، مع أن مصر لم تستورد الغاز الطبيعى المسال منذ ٢٠١٨، لكن إمدادات الغاز تراجعت، مع تزايد عدد السكان والتنمية العمرانية التى رفعت الطلب على الكهرباء.. وتعتزم الحكومة تلبية الطلب على الطاقة فى صيف ٢٠٢٥، من خلال الاستثمار فى الطاقة المتجددة، لأنه «ليست لدينا أزمة توليد طاقة ولا نقل ولا توزيع فى الشبكات، ولكن المشكلة فى تدبير الوقود».

تعتمد مصر على الغاز الطبيعى والمازوت فى توليد الطاقة الكهربائية التى يذهب ٤٠٪ منها إلى المنازل، وهناك أزمة منذ العام الماضى فى إنتاج الغاز، تسبّبت فى ضعف الإنتاج لمواجهة زيادة الأحمال التى تتسبب فيها موجات الحرارة.. وقد اتخذت الحكومة إجراءات عاجلة لاستيراد وضخ شحنات وكميات إضافية من الغاز والمازوت، لتلبية الاستهلاك المتزايد فى ظل استمرار الموجة الحارة المبكرة، التى تدفع المواطنين إلى تشغيل المكيفات وأجهزة التهوية، ما يزيد من الأحمال على شبكة الكهرباء، وتسعى لشراء كميات كبيرة من الغاز الطبيعى المُسال خلال فترة الصيف، لمواجهة ذروة الاستهلاك، بآلية الدفع المؤجل، لتخفيف الضغوط المالية على الدولة، فى وقت تعتزم وزارة البترول زيادة حجم إنتاجها السنوى من الغاز الطبيعى خلال ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥، استنادًا إلى مزايدات البحث والاستكشاف التى طُرحت مؤخرًا على الشركاء الأجانب، وقرب بدء الإنتاج من عدد من مناطق الامتياز بالبحر الأحمر، التى جرى ترسيتها فى العام الماضى على شركات عالمية عاملة فى مصر.

لكن.. هل سأل أحدنا نفسه عن الأسباب التى أدت إلى زيادة تخفيف الأحمال فى الفترة الماضية، بالرغم من أن مصر تمتلك بنية قوية لتوليد الطاقة، من خلال المحطات القومية العملاقة للتوليد التى أنشأتها الدولة خلال السنوات الماضية؟.

مصادر بالشركة القابضة لكهرباء مصر أوضحت أربعة أسباب وقفت وراء ذلك، أولها، نقص الوقود المُورَّد لمحطات الإنتاج، زيادة الاستهلاك اليومى، ارتفاع حالات سرقات التيار الكهربائى، وثبات أسعار الكهرباء وعدم تحريكها.. فكميات المازوت وإمدادات الغاز المُورَّد لمحطات إنتاج الكهرباء غير ثابتة ومتغيرة، وحال وصول الكميات الكاملة لاحتياجات وحدات إنتاج الكهرباء سيختفى تخفيف الأحمال نهائيًا، ولكن الأعباء المالية على الدولة ستتفاقم.. ثانيًا، الاستهلاك اليومى مرتفع، وقد يستمر بنفس المعدلات الحالية فى الأشهر المقبلة، وهناك عدد من المساكن التى كانت شاغرة، قام باستئجارها الإخوة السودانيون والسوريون فى مصر، وأيضًا زيادة المبانى الجديدة، وهو ما رفع الاستهلاك بشكل كبير.. ثالثًا، ارتفعت حالات سرقات التيار الكهربائى بشكل كبير، لأكثر من ٦٪ شهريًا من إجمالى القدرات الكهربائية، وهو ما يزيد العبء على الشبكة الكهربائية من الناحية الفنية والمالية، لأنها قدرات إضافية على الشبكة لا يدخل منها أى عوائد لشركات الكهرباء.. أما السبب الرابع لتفاقم أزمة تخفيف الأحمال وانقطاعات الكهرباء فهو ثبات أسعار التعريفة وعدم تحريكها، وهو ما يجعل سعر استهلاك الكهرباء «رخيصًا»، بالمقارنة مع خدمات أخرى تم تحريك أسعارها، ويُكبد موازنة الدولة أعباء كبيرة، ولا يُمكّنها من جنى أموال كافية لتوفير الوقود لتشغيل المحطات، وبالتالى أصبح هناك فجوة بين تكلفة الإنتاج وسعر البيع.

وبعد..

فبدلًا من البكاء على اللبن المسكوب، فإنه مع استمرار موجة الحر، من الطبيعى أن يلجأ المواطنون إلى تشغيل التكييفات وغيرها من أجهزة التبريد، ومع ذلك، ربما يفاجأ البعض بارتفاع فاتورة الكهرباء خلال شهور الصيف نتيجة زيادة الاستهلاك، إلا أن هناك وسائل وطرقًا كثيرة تجعل المواطن يقلل من قيمة الفاتورة؛ بل قد ينجح فى تحقيق تخفيض لا يُشعره بفارق الزيادة الكبيرة التى تطرأ على الفاتورة بسبب دخول استهلاك المواطن إلى شريحة أعلى فى الاستهلاك.. وبدلًا من إلقاء اللوم دائمًا على الحكومة، فلنستشعر المسئولية، ونبدأ بأنفسنا، حتى ولو من خلال إجراءات بسيطة، لكنها مفيدة.

> لقد تسارع الطلب العالمى على الطاقة فى العقود الماضية فى ظل الزيادة السكانية ونمو النشاط الاقتصادى العالمي

ومع أن البعض قد ينظر إلى ما هو مكتوب هنا باستهتار واستخفاف، إلا أن التجربة لا تضر، بل ربما كانت ناجعة فى تخفيض قيمة فاتورة الكهرباء.. فمثلًا: تجنب وضع الطعام وهو ساخن داخل الثلاجة، ويجب تركه حتى يبرد، مع غلق باب الثلاجة بإحكام.. اختيار «الديب فريزر» الموفر أثناء الشراء، مع عدم ترك فراغات بالفريزر حتى لا يعمل الكمبريسور لفترة أطول، مما يتسبب فى استهلاك الكهرباء.. استخدام مكواة البخار فى كى الملابس، ويجب تجميع الملابس المراد كيها مرة واحدة فى الأسبوع.. إزالة الثلج المتراكم فى الثلاجة حتى تعمل بكفاءة وبأقل استهلاك للكهرباء.. إغلِ كمية المياه التى تحتاجها فقط، من خلال معايرة الكمية المطلوبة من المياه قبل الغلي.. تشغيل سخان الكهرباء قبل استخدامه بنصف ساعة فقط.. يجب ترك مسافات كافية لا تقل عن عشرة سنتيمترات بين الثلاجة أو الديب فريزر والجدار، ومسافة لا تقل عن خمسة سنتيمترات عن اليسار واليمين، لزيادة مجال التهوية التى تسهم فى تقليل استهلاك الكهرباء.. عدم فتح الفرن أكثر من مرة وقت تجهيز الطعام، حتى لا تنخفض درجة الحرارة، وبالتالى يستهلك طاقة أكثر.. تشغيل المروحة بدلًا من التكييف فى حالة إذا كان الطقس غير قاس.. يجب تشغيل غسالة الملابس بكامل حمولتها، بعد أن تبيّن أنها تستهلك نفس الكمية من الكهرباء أيًا كان حجم الملابس بداخلها.. نصائح بسيطة، لكن ربما كانت مفيدة.

حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

> هناك أزمة منذ العام الماضى فى إنتاج الغاز، تسبّبت فى ضعف الإنتاج لمواجهة زيادة الأحمال التى تتسبب فيها موجات الحرارة

محمد عبدالعزيز

خناقة كل يوم.. طفّوا النور يا ولاد

نحن صور مكررة من والدينا، حتى لو كان هناك ما ننتقدهم فيه، ولكننا تدريجيًا ومع تقدم العمر نجد أنفسنا نكرر ما كنا نعتب عليهم فيه أو ربما ننتقده فى تعاملاتهم معنا.

هناك مثلًا، تلك العبارة التى كنا نتأفف كلما سمعناها منهم: «طفّى النور يا ابنى طالما خرجت من أوضتك». وعندما كبرنا وأصبحت لدينا حياة مستقلة وبيت نتحمل مسئولية إدارته، صرنا نكرر على أولادنا ذات الطلب الذى رفضناه من والدينا بالأمس البعيد.

هنا يفرض السؤال نفسه: لماذا كنا نتأفف من الأمر إذن؟، ولماذا يتجاهل أولادنا هذا الطلب، ويعتبرونه عبئًا ثقيلًا، وأمرًا ملزمًا نفرضه عليهم بسلطتنا الأبوية الديكتاتورية؟

كبرنا بما فيه الكفاية وأدركنا أن فى ترشيدنا للطاقة توفيرًا لميزانياتنا الشخصية، وتخفيض عبء مالى يثقل الموازنة العامة للدولة، ونحن فى النهاية كدولة ومواطنين- ملزمون بسداد فاتورة هذا الاستهلاك المبالغ فيه لتشغيل محطات توليد الكهرباء بكامل طاقتها على مدار الساعة.

مع الأزمة التى عشناها بالأمس ونودعها اليوم بغير رجعة- إن شاء الله- عرفنا أن هذا التوفير يقلل من فرص انقطاع التيار الكهربائى لساعات طويلة بسبب نقص الوقود المطلوب. زدنا يقينًا بأن لمبة مطفأة فى النهار، سنكون أحوج ما نكون لضوئها فى الليالى الحالكة. تلك المصابيح المضاءة بدون حاجة سواء فى بيوتنا أو فى نهر الطريق فى وقت النهار، ستكون هادية لنا ودليلا إن نحن أضأناها فى ظلمة الليل، أو استبدلنا طاقتها لنشغل بها خط إنتاج فى مصنع، أو مكتبًا فى منشأة حيوية فى وقت النهار.

أعلن السيد رئيس مجلس الوزراء انتهاء خطة تخفيف الأحمال بشكل نهائى، وهو فى هذا كان وفيًا بالوعد وبالتعهد الذى قطعه أمام الشعب حين تضرر الجميع من تأثير هذه الخطة على الأفراد والمنشآت الاقتصادية والسياحية والأمنية والصحية وغيرها.

لكن هذا الوفاء بالوعد لا يعنى أن الأزمة قد تلاشت من تلقاء نفسها، فالكل يدرك أن فاتورة دولارية ضخمة تم تحميلها لميزانية الدولة حتى نتجاوز تلك المعضلة.

الأمر إذن يحتاج مزيدًا من الحكمة فى التفكير من طرف الحكومة، والترشيد فى الاستهلاك من جانب الأفراد.

ومن هذا المنطلق أطلقت «الدستور» مبادرتها الوطنية لدعوة المواطنين لمزيد من الترشيد للاستهلاك الذى قد يكون فى غير موضعه. قد يقول قائل: أى ترشيد هذا الذى تطلبون فى ظل موجة الحر الشديدة التى نعانيها هذه الأيام؟ أتفق معك تماما، إذ لا بديل عن استخدام المراوح الكهربائية وأجهزة التكييف ليلًا أو نهارًا. لكن الأمر لا ينسحب أيضًا على غيرها من الأجهزة. فلماذا لا نعود إلى سيرتنا الأولى من التجمع فى غرفة واحدة لنحكى كأسرة مترابطة نناقش أمورنا ونستأنس ببعضنا البعض؟ نحن فى ذات الوقت سنوفر فى الطاقة لصالح الوطن كله ونوفر لميزانية الدولة المنهكة بفعل كثير الأعباء وغلاء الأسعار وارتفاع قيمة الفواتير الخدمية وفى القلب منها فواتير الكهرباء.

مبادرة مشكورة من مجلس إدارة «الدستور» نشكر القائمين عليها، وننتظر بقدر ثقة القراء فى هذه المؤسسة الغراء أن يستجيبوا لها، وأن نشهد مردودها فى شوارعنا وبيوتنا. فضلًا عن ضرورة أن يكون هناك تجاوب مجتمعى بأن يبادر المواطن بالإبلاغ عبر الخط الساخن لتلقى شكاوى الكهرباء رقم ١٢١ عن أى منطقة يجد فيها شوارع مضاءة نهارًا، أو أى خلل فنى يحتاج إصلاحًا فى منظومة الكهرباء.

وفى نهاية المقال أناشدكم وأرجوكم وأذكركم قائلا: «طفّوا النور يا قرائى الأعزاء».

عن أى منطقة يجد فيها شوارع مضاءة نهارًا
أناشدكم وأرجوكم وأذكركم قائلا:
«طفّوا النور يا قرائى الأعزاء»

حمدى البطران

شكاوى المثقفين للمسئولين

لعبت شكاوى المثقفين للمسئولين دورا كبيرا فى توجيه مسار الثقافة فى فترة معينة من حكم مبارك. فقد كانوا يقدمون الشكاوى فى بعضهم.

فى ١٧ مارس ١٩٨١ كتب حازم هاشم، الصحفى بجريدة «الشعب»، مقالا بعنوان «أفكار غريبة للدكتور لويس عوض» هاجم فيها كتاب فقه اللغة، وقال إن الدكتور لويس عوض يشكك فى إعجاز القرآن الكريم، فى تلك الفترة كانت البلاد تعانى من فترة من أشد الفترات توترا طائفيا فى تاريخها، فقد كان الرئيس السادات يعانى من الجماعات المتطرفة التى بدأت تهاجمه وتهاجم الأقباط والمسيحيين، وكانت هناك حالات تعدٍ على بعض الأقباط.

الأمر الذى دعا الأنبا شنودة الثالث، بطريرك الأقباط الأرثوذكس، إلى إعلان الصوم وعدم إجراء احتفالات أو مقابلات أو تلقى التهنئة من الدولة بأعياد القيامة التى حل موعدها فى أبريل.

فى تلك الفترة كان الرئيس السادات يبدو متوترا، وكانت أجهزة الأمن مستنفرة. وبدأ الرئيس فى شن هجوم شديد اللهجة على رموز الأقباط والمسلمين وكل التيارات والاتجاهات الفكرية، وكان هذا مقدمات للحملة الشهيرة التى بدأ فيها باعتقال ١٥٣٦ شخصا من كل الاتجاهات والتيارات، وغالبيتهم من الكتّاب والصحفيين ورموز الثقافة المصرية.

الغريب أن الدكتور لويس عوض أفلت من الاعتقال فى تلك الحملة.

بعد أسبوعين من نشر الصحفى حازم هاشم مقاله فى جريدة «الشعب» تقابل مع الدكتور رشاد رشدي، وذكر حازم هاشم أن رشاد رشدى أطلعه على صورة ضوئية لثلاث ورقات بخط اليد، وطلب منه قراءتها، ولاحظ حازم أن الورقات الثلاث عبارة عن ملاحظات عامة على كتاب فقه اللغة العربية، وتنتهى هذه الملاحظات بالتنبيه إلى خطورة الكتاب، وأنه ما كان لصلاح عبدالصبور، رئيس الهيئة المصرية للكتاب وقتها، أن ينشر هذا الكتاب فى الهيئة التى تتبع الدولة لخطورته.

وقتها كان الدكتور رشاد رشدى صديقا ومستشارا ثقافيا للرئيس السادات للفنون والآداب والثقافة، وكان ضمن الحلقة الضيقة الذين كان الرئيس السادات يستدعيهم إلى استراحته ليجلس معهم ويتلقى نصائحهم.

وفى ٣٠ يونيو أصدرت محكمة جنوب القاهرة الابتدائية قرارها بتأييد أمر ضبط كتاب مقدمة فى فقه اللغة العربية للدكتور لويس عوض ومصادرته.

وفى باب بريد الأهرام، فى أبريل ١٩٩٠، كتب أحد أولياء الأمور، دون أن يذكر اسمه، يقول إن تلاميذ الصف الأول فى المرحلة الإعدادية يدرسون ضمن منهج اللغة العربية قصيدة اسمها «عند الجدار» للشاعر نزار قباني، وتحتوى على دعوة صريحة للانحراف والخروج على القيم والمبادئ الإسلامية.

وبعد النشر فى الأهرام قام مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية فى الأردن بإصدار بيان جاء فيه أن قصائد الشاعر نزار قبانى كانت ضمن أسباب الهزيمة العسكرية فى يونيو ١٩٦٧، وألقى المجلس اللوم على المسئولين فى وزارة التربية والتعليم المصرية ووزارة الأوقاف والأزهر الشريف والعلماء وأساتذة الجامعات المصرية لسكوتهم عن هذا التخريب الذى تتعرض له عقول تلاميذ المدارس المصرية من جراء تدريس مثل هذه القصائد الماجنة. وأرسل مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية فى الأردن بيانه للدكتور فتحى سرور، وزير التربية والتعليم فى ذلك الوقت، وعلى الفور أصدر الوزير قرارا بحذف القصيدة من منهج التلاميذ، وأحال المسئولين عن اختيار قصيدة نزار قبانى إلى التحقيق.

فى أبريل ١٩٨٥ كتب أحد الكتاب فى جريدة «الجمهورية» مقالا أشار فيه إلى أن كتاب «ألف ليلة وليلة» المعروف فى كتب التراث والأدب العربى يحتوى على عبارات جنسية لا يسوغ تداولها بين القراء.

كما تقدم مواطن آخر إلى النيابة العامة ببرقية يتهم فيها بائع كتب معروفا بسور الأزبكية وصاحب مكتبة بطبع وتوزيع كتاب به موضوعات تثير الغرائز.

وإثر هذا قام أحد ضباط قسم الآداب بالمباحث الجنائية بالقاهرة بحملة تفتيشية على سور الأزبكية، ومعه إذن تفتيش من النيابة العامة، وتمكن من ضبط عدة أجزاء من كتاب «ألف ليلة وليلة». حرر الضابط محضرا جاء فيه:

إنه بفحص الكتاب تبين أنه يحوى قصصا وألفاظا وصورا مرسومة مخلة بالآداب العامة وخادشة للحياء العام ومنافية لآداب وأخلاق الشعب المصري، مما يدعو النشء للانحراف والفساد ويقع تحت طائلة المادة رقم ١٧٨ عقوبات.

وقام الضابط بضبط كتاب آخر يعد خطرا على النشء بعنوان «تسهيل المنافع»، وقام الضابط بضبط الكتاب الثانى وتبين أنه يحتوى على شرح لأحسن أوقات الجماع وكيفيته وضرره وعديد من الألفاظ والعبارات المنافية للآداب.

تم عرض صاحب المكتبة على نيابة الآداب، وتحدد يوم ١٩ سبتمبر ١٩٨٥ موعدا لمحاكمته.

وفى النهاية أصدرت حكمها بقبول الاستئناف شكلا وفى الموضوع بإلغاء الحكم المستأنف وبراءة المتهم.

الغريب أن الدولة قامت بطبع الكتاب طبعة شعبية من النص الأصلى «الليالي» نقلا عن الطبعة الهندية دون حذف رقابي، وهو ما كان القارئ المصرى محروما منه، وبالفعل صدرت ألف ليلة فى ٨ أجزاء ضمن سلسلة الذخائر التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة. وكان يشرف عليها الروائى جمال الغيطانى قبل استقالته منها، وكانت النتيجة أن تبخرت الكتب من السوق بفعل إقبال غير عادى من القراء.

وفى ٢٤ فبراير ١٩٩٢ أرسل أستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية، خطابا إلى رئيس الجمهورية يتساءل: كيف يمكن أن تشارك الدولة بأموال شعبها فى التحريض على الدين والأخلاق والقيم والنظام تحت شعار الماركسية الأجوف «الحرية».

عندما وصلت الرسالة إلى مكتب الرئيس، لم يرسلها إلى وزير الثقافة لاتخاذ اللازم، ولكنه أعادها إلى المشكو فى حقه، وهو الشاعر أحمد عبدالمعطى حجازي، دون التأشير عليها، ولم يتأخر الأخير عن نشر الرسالة فى مجلة «إبداع» مع صورة للرسالة بخط الشاكى لزيادة التأكيد.

ولا شك أن نشر الرسالة وضع الدكتور الشاكى فى موقف لا يتمناه.

فى ٣١ مايو ١٩٩٥ قضت محكمة جنايات المنصورة ببراءة الدكتور عاطف العراقي، أستاذ الفلسفة بجامعة المنصورة، فى الدعوى التى أقامها ضده أحد المحامين اتهمه فيها بالتشكيك فى أحد الأحاديث النبوية.

وفى مايو ١٩٩٦ تقدم مجهولون ببلاغات إلى شرطة المصنفات الفنية ضد كتاب «التحليل النفسى للأنبياء» ومؤلفه عبدالله كمال. وقامت شرطة المصنفات الفنية بمخاطبة مجمع البحوث الإسلامية. ورد مجمع البحوث الإسلامية، بتاريخ ١٦ يونيو، بمذكرة أدانت الكتاب لأن المؤلف قد وصف فيه الأنبياء بالتمرد «وهى صفة لا تليق بمكانتهم السامية» فى رأى المجمع. وعلى الفور تمت مصادرة الكتاب ومنعه من النشر.

رشاد رشدى

لويس عوض

لعبت شكاوى المثقفين للمسئولين دورًا كبيرًا فى توجيه مسار الثقافة فى فترة معينة من حكم مبارك

أحمد عبدالمعطى حجازى

كان الرئيس السادات يعانى من الجماعات المتطرفة التى بدأت تهاجمه وتهاجم الأقباط والمسيحيين

مدحت بشاى

مهرجان العلمين والحضور الثقافى

«أسعدنى الإعلان عن انطلاق فعاليات وزارة الثقافة التى تستضيفها الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية فى النسخة الثانية من مهرجان «العالم علمين» والتى تستمر حتى ٢٨ أغسطس ٢٠٢٤ بمشاركة واسعة من قطاعات الوزارة منها: الهيئة العامة لقصور الثقافة، وصندوق التنمية الثقافية، والبيت الفنى للفنون الشعبية والاستعراضية بقطاع الإنتاج الثقافى، إيمانًا بأهمية الفن والثقافة فى تعزيز الهوية الوطنية المصرية، ونشر الوعى بين مختلف فئات المجتمع حيث حرصنا هذا العام على زيادة عدد العروض الفنية، وأيام العرض، لتتضمن أكثر من ١٠٠ فعالية متنوعة، تشمل باقة فنية مميزة تُجسّد فنون مصر وتراثها الأصيل...».

هكذا أعلن الدكتور أحمد فؤاد هنو، وزير الثقافة، بحماس وسعادة مشاركة وزارته فى فعاليات وأيام وليالى مهرجان «العالم علمين»، الذى تستضيفه مدينة العلمين الرائعة على مدى معظم أيام صيف ٢٠٢٤ فى نسخته الثانية بعد النجاح الرائع الذى حققه المهرجان فى نسخته الأولى بحضور مليون مشارك ومتفرج ومتابع مصرى وعربى وأجنبى على أرض تلك البقعة الساحرة «العلمين»..

وأسعدنى إعلان الوزير عن روعة التعاون بين الشركة المتحدة وأجهزة وقطاعات وزارة الثقافة لدعم جميع المبادرات والفعاليات التى تُسهم فى تعزيز مكانة مصر كوجهة ثقافية وسياحية عالمية، نظرًا للدور الهام الذى تلعبه السياحة الثقافية والتى تُسهم فى تنمية الاقتصاد الوطنى، وخلق فرص عمل جديدة للشباب.

أتذكر ما كان يحدث- فى الزمن المباركي- من افتقاد التعاون المأمول بين القناة الثقافية بالتليفزيون المصري، وشكوى أجهزة الوزارة من عدم تغطية فعالياتها التى تمتد برامجها وفعاليات مؤسساتها فى كل بقاع المحروسة، رغم ما كنا نرصد فى مقالاتنا من مظاهر افتقاد التعاون الداعم لكل فنون وإبداعات مواطنينا بتنوعاتها وقيمها وثقافاتها المحلية من الشمال إلى الجنوب..

أمر طيب ورائع، الاهتمام بسياحة المهرجانات، وأرى أن مهرجان العلمين يعد نقلة نوعية للسياحة المصرية وسيجعل فكرة المهرجانات تتحول من مهرجانات سياحية تهتم بالسياحة الداخلية إلى مهرجان عالمى، وها نحن نتابع فعاليات مهرجان العلمين للعام الثانى وهو يضم كل أنواع السياحة التى يتمناها السائح حول العالم ويرضى كل أذواق السياح، وهو مهرجان الابتكارات ولكل من عنده ابتكار فى الكثير من المجالات ومسابقات للطفل وهو كرنفال سياحى متكامل..

لقد بات مهرجان العلمين شاهدًا رائعًا على إنجازات ثورة ٣٠ يونيو والدولة أمام الوطن العربى والعالم كله من خلال تدشين مصر لمدينة عالمية مليونية مثل العلمين، على مساحة ٥٠ ألف فدان، مشيرًا إلى أنه تم الانتهاء من المشروعات على مساحة ١٨ ألف فدان.

لقد أدرك العالم كله أن مصر تبنى قواعد الذهاب إلى التحضر والمعاصرة بتشييد مدينة من الجيل الرابع بها جزء تاريخى وسكني.. مدينة مفتوحة للدراسة والسياحة والاستثمار والسكن وقطاع كبير من الجمهور تعرف على مدينة العلمين.

وأسعدنى تصريح محمد خليفة مخرج حفل افتتاح مهرجان العلمين وتأكيده على فكرة دخول الحفل على الطريقة الفلسطينية وفق تصور الشركة وخطة الشركة المتحدة، وتم التأكيد من قِبَل شركة Ds + والمتحدة على رغبتهما فى أن تكون البداية ميوزيكال بهذا الشكل بطريقة تخدم الفكرة الممثلة فى دعم القضية الفلسطينية.

وأطلقت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية قناة U LIVE، لنقل فعاليات مهرجان العلمين فى دورته الثانية، وتأتى القناة الجديدة على تردد ١١٧٨٥ رأسى باسم قناة المتحدة U LIVE وتستمر القناة فى العمل حتى انتهاء مهرجان العلمين فى نهاية شهر أغسطس المقبل، حيث تستمر القناة لأكثر من ٥٠ يومًا، تقدم فيها أهم فعاليات مهرجان العلمين.

ويأتى مهرجان العلمين فى إطار استراتيجية الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية لإطلاق مبادرات وطنية بهدف تسليط الضوء على التنمية العمرانية التى شهدتها منطقة الساحل الشمالى الغربى بأكملها وعلى رأسها مدينة العلمين الجديدة، والترويج للسياحة فى المدينة وما تتميز به من شواطئ ساحرة ومناخ معتدل معظم أيام السنة، وكذلك الترويج للفرص الاستثمارية بمنطقة الساحل الشمالى الغربي، والتأكيد على دور القوى الناعمة فى دعم جهود الدولة للتنمية وتطوير الوجهات السياحية المختلفة.

ومعلوم أن مهرجان العلمين هو الأكبر من بين المهرجانات فى الشرق الأوسط، فهو عدة مهرجانات داخل مهرجان واحد..

لقد تابعنا عبر المؤتمرالصحفى للمهرجان تحت شعار العالم علمين، وعبر مواقف وطنية وعروبية هامة من إدارة المهرجان رفع العلم الفلسطينى مع العلم المصري، وإعلان تخصيص ٦٠٪ من إجمالى أرباح المهرجان لدعم الأشقاء فى غزة.

وأرى أن مدينة العلمين ستكون نقطة انطلاق داعمة لمشروع رأس الحكمة، الذى يقع على نفس طريق مدينة العلمين بالساحل الشمالي، ومعلوم أن منطقة الساحل الشمالى كانت غير مستغلة بشكل كبير من قبل الأجهزة المعنية بالتعمير، ولكن الآن مع مشاريع مثل رأس الحكمة والعلمين، سيتم استغلال كل متر فى الساحل الشمالى، الذى يتمتع بميزات كثيرة تجعل منه منطقة واعدة للاستثمار خلال السنوات المقبلة.

وأخيرًا، أتفق مع ما ذكره أشرف سالمان رئيس مجلس إدارة الشركة المُتحدة، فى مؤتمر افتتاح الدورة الثانية من مهرجان العلمين، أن مصر تستحق أن يصل أعداد السائحين فيها لـ ٥٠ مليونًا وليس ١٥ فقط.

يرجع الخبراء فى انتعاش الحركة السياحية والترفيهية فى مصر كما جاء فى تقرير نشرته cnn، لأكثر من سبب لكن أهمهم هو أن تلك الأعداد مؤشر وانعكاس كبير على الاستقرار الأمنى والسياسى فى البلاد..

> مهرجان العلمين هو الأكبر من بين المهرجانات فى الشرق الأوسط.. فهو عدة مهرجانات داخل مهرجان واحد

حسين دعسة

هدر دم غزة.. دبلوماسية الجيوسياسية الأمنية

قائم مشروع السفاح نتنياهو ومعه الأحزاب الإسرائيلية النازية، المتطرفة، التى ترخص لها الولايات المتحدة الأمريكية؛ على هدر دم أطفال ونساء وشعب قطاع غزة وفلسطين كلها عبر الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية، عدا عن خلق واقع إنسانى يعج بالأمراض المجاعة وانتظار هدر الدم.

هدر دم غزة.. دبلوماسية الجيوسياسة الأمنية

أمام المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، الحرب العدوانية الإسرائيلية على غزة ورفح، لا تزال بالنسبة للولايات المتحدة مجرد «مبرر لرغبة سياسية أمنية»؛ ذلك أن التحليلات الاستراتيجية الأمريكية الأوروبية، تشير إلى أن باستطاعة الرئيس الأمريكى بايدن، وبالتالى الإدارة الأمريكية، «استخدام طرق عدة لوقفها»، ما يعنى أن دم المدنيين فى غزة ورفح وكل فلسطين المحتلة بات مهدرًا، يتم تداول الصراع القاتل بين الجيش الإسرائيلى وحركة المقاومة وحماس، يصطدم سريًا وأمنيًا بالمعلومات، التى، حتمًا معلومة لحماس، ولدى حزب الله، وغيرهما، وإلا كيف نفسر هذا الصراع الممتد منذ ٩ أشهر، اشتغلت خلالها الدبلوماسية الدولية، وفق الرؤية الأمريكية الأوروبية، رغم أن مسارات الحرب دمرت قطاع غزة وضربت أهدافًا حساسة فى دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، وكشفت صورة الكابينيت الصهيونى، والارتباط بين «الجيش الإسرائيلى»، وهوس السفاح نتنياهو فى الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية وتهجير الفلسطينيين، وهدر دم الآلاف من المدنيين.

اختلال الجيوسياسية الأمنية

كشفت الأشهر الطويلة من الحرب عن اختلال الجيوسياسية الأمنية ونظم الحماية الذاتية فى كل دول المنطقة، فى مقابل هوس السفاح نتنياهو الذى جعل دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية وجيشها المتطرف الصهيونى، يتقبل عشرات أشكال الدعم من الغرب الإمبريالى، والهدف: تصعيد الانتقام من الشعب الفلسطينى وفصائل المقاومة، وكأن الاحتلال، حالة عسكرية وأمنية استثنائية، يحق له أن يكون شرطى المجتمع الدولى ومظلة المنطقة والإقليم، وهو من يحق له، وفق الدعم اللامحدود أمريكا وأوروبيا أن يهدر دم من يريد رفع الحماية عن هذا الكيان الصهيونى، وما جولات المفاوضات إلا النموذج الذى يكشف كل الأسرار والخطط ضد حقوق الشعب الفلسطينى فى مقاومة الاحتلال، من حيث الحق، والقانون الدولى، ما شل أى مبادرة لإيقاف الحرب، رغم حرص الدول الوسطاء، بالذات مصر وقطر، على مساعى ومكوكية صعبة، تعرقلها الاتجاهات الدبلوماسية الأمريكية- الأوروبية، وتعمد تحييد الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى.

نتنياهو يضع العراقيل.. ويتلذذ بالدم المهدر

المجزرة.. والتباهى الصهيونى، حرك العالم، لكن الصمت إطار فى ذلك.. وقد اتهم رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس» إسماعيل هنية، السفاح نتنياهو بأنه من «وضع عراقيل»؛ هدفها التملص من التوصل لأى صيغة اتفاق لوقف إطلاق النار فى قطاع غزة، سلاحة فى ذلك: من خلال «المجازر البشعة التى ارتكبها جيش الاحتلال».

.. وهنا يعتقد قادة حماس أن الضرورة تحتم على الوسطاء الدوليين التحرك بعد غارتين إسرائيليتين فى غزة أسفرتا عن استشهاد نحو مائة شخص.. وفى الاتجاه، صرح هنية، بأنه أجرى اتصالات مع الدولتين الوسيطتين مصر وقطر، كما شملت الاتصالات سلطنة عمان وتركيا، فى ضوء «المجازر الوحشية».

فى المقابل، نددت حماس بتصريحات السفاح نتانياهو «التى اشتملت على شروط ونقاط جديدة لم ترد فى ورقة التفاوض» التى اقترحها للمرة الأولى الرئيس الأمريكى جو بايدن فى مايو الماضى.

هل صحيح أن القدرات العسكرية لحماس تتآكل كل يوم؟

يعاين سؤال تكتيكى، ينطلق فى لحظة من مراحل الحرب: هل صحيح أن القدرات العسكرية لحماس تتآكل كل يوم؟

مع استمرار هدر وإبادة الدم الفلسطينى فى قطاع غزة، يقابل السؤال، ما صرح به وزير الحرب الإسرائيلى «يوآف غالانت» من إن ملاحقة قادة حركة حماس «ستستمر سنوات».

المتطرف العنصرى غالانت يتحدث فى قاعدة نيفاتيم الجوية، يحتفل مع طيارى الجيش الإسرائيلى، الذين شاركوا فى مجزرة مواصى خان يونس، التى تزعم دولة الاحتلال أنها استهدفت مسئولى حماس البارزين، قائد الجناح العسكرى محمد الضيف وقائد لواء خان يونس رافع سلامة.

لتحديد هذه النقطة، نقلت صحيفة وموقع «تايمز أوف إسرائيل» التابع للخارجية الإسرائيلية، التصريحات العنصرية لغالانت: «أفعالكم دقيقة وذات جودة عالية والنتائج هى التى تسمح لنا بمواصلة القيام بعملنا»، «كما أنها تتيح لنا حرية العمل من أجل تحقيق أهدافنا».

وفى تلميحات للرد على سؤال القوة العسكرية لحركة حماس قال: أعتبر أن حماس اليوم لا تملك القدرة على إعادة تسليح وتنظيم نفسها ومعالجة جرحاها، وأن «قدرات الحركة تتآكل كل يوم»، مؤكدا أن، بتناقض واضح، «ملاحقة قادة حماس ستستمر سنوات».

وفى ذلك إجابة من العدو المحتل عن الوضع خلال الحرب، وأن حركة حماس بكل ثقلها على فى المواجهات، تعيش حالة حرب مختلفة، إبادة وتهجير ومجاعة.

> قُتل أكثر من ٣٨ ألف شخص وهُدمت ٧٠٪ من المبانى ودُمرت البنية الأساسية والمرافق الطبية

إن حجم المعاناة التى ألحقتها إسرائيل بقطاع غزة، يقول السياسى الأمريكى جيمس زغبى، أمر مروع: فقد قُتل، أكثر، ٣٨ ألف شخص، وهُدمت ٧٠٪ من المبانى، ودُمرت البنية الأساسية والمرافق الطبية، بينما تلوح المجاعة فى الأفق، وأصيب جيل كامل من الأطفال بالصدمة.

دبلوماسية صنع القرار الأممى

ميدان الحرب فى قطاع غزة يجب أن يتوقف، النتائج، أسرارها على طاولة المفاوضات، والحسم على سطح الطاولة من المستحيلات، لكن بالنسبة لكلا الجانبين «حماس وجيش الاحتلال»، تغيرت، مع تغير الظروف على الأرض، بالضرورة نتيجة الدعم اللوجستى الأمريكى، سياسيًا وأمنيًا، وهى إشارات عبرت عنها صحيفة «وول ستريت جورنال»، التى قال لها النائب الإسرائيلى السابق والمحلل العسكرى فى معهد دراسات الأمن القومى، «عوفر شيلح» إن الوقت يمر، وكل الأطراف تدرك أن الوقت لا يعمل لصالحها، خاصة الجانب الإسرائيلى.

ما قد يحدث، تلك المتغيرات التى تريدها الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف تسوية خلافات، ما زالت تتعقد، فى غرف المفاوضات الصعبة، عدا عن بلورة متوقعة يطلقها المجتمع الدولى، من خلال إعادة دبلوماسية صنع القرار فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى.

نتنياهو مهووس بالإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية وتهجير الفلسطينيين

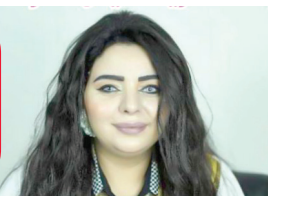

هند جاد

يا أولاد النيل.. احذروا تفخيخ العلاقات

تاريخ مصر على مر العصور.. عابر للقارات، هذا التاريخ هو المعلم الأول للأشقاء، ومحتضن لكل الأجناس من جميع البلاد.. لا تفرق بين أحد، وتقدم كل ما لديها من إمكانيات ومساعدات وتعقد الاتفاقيات لحماية ضيوفها الكرام أصحاب الآلام والفارين من الحروب والنزاعات. والرسالة الإنسانية المستدامة لكل من أجبر على ترك أرضه ووطنه «ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين».

أتابع ملف ضيوف مصر الكرام. أعلم أننا أمام تحديات كبيرة فيما يخص هذا الملف.

يطرح السؤال نفسه الآن بعد ما رأيت فيديوهات لتصرفات ومواقف حياتية حقيقية من الشارع، والتى جعلت من يسأل: هل أصبحنا ضيوفًا فى منازلنا أو بالأحرى فى وطننا؟ وهو السؤال المكرر والمنقول والمنحول على الـ«فيسبوك» الآن.

لا شك أن كل شعب يحمل فى طباعه الخير والشر، وفيه من أهل المروءة وأهل المكر والبطش، وأحيانًا الغدر وأحيانًا أخرى أهل التفرقة والتمييز والإقصاء لإحداث شغب وانقسام. لا أستبعد نظرية المؤامرة على إسقاط الدول وتفتيت شعوبها فى سبيل الحصول على الصيد الثمين، ولكن أعلم علم اليقين أن مصر دائمًا وأبدًا هى مقبرة للغزاة، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

ولا شك أيضًا أن تكون هناك بعض التجاوزات الفردية من الضيوف على أرضنا الغالية والعزيزة والأبية.

تعرضت صديقة لى منذ عدة أيام لموقف صعب مع ابنها الشاب صاحب الستة عشر عامًا،

حيث شجعته على خوض تجربة البحث عن عمل خلال شهور الصيف بجانب المنزل، لكى يكتسب خبرة العمل والحياة والتعاملات الإنسانية المعقدة.

ذهب ابنها إلى الأماكن ذات الكثافة من المحلات والخدمات فى نفس المحيط داخل منطقتهم السكنية. وفوجئ ابنها الشاب أن صاحب أحد المحلات، وهو مصرى، يقول له «لا عمل إلا لسودانى». ذهب الشاب صاحب الستة عشر عامًا وهو يتساءل: هل هذا حقيقى؟ لم ينتظر أن يحكى لأمه ما حدث، واتصل بها ليحكى لها ما حدث، فقالت له: اركب عربية صغيرة من المكان وارجع إلى المنزل. وكانت المفاجأة التالية هى أنه بعد أن ذهب يبحث عن السيارة المخصصة للتنقل داخل محيط المجمع السكنى، قال له صاحب السيارة، وهو مصرى أيضًا: «للسودانيين فقط». وبالفعل، انتظر حتى جاء واحد آخر سودانى ليقله ويتحرك، وترك الشاب، الذى تأخر على عودته للمنزل لما يقرب من ساعة رغم أن المسافة المقررة للوصول إلى المنزل لا تتعدى ١٥ دقيقة بالسيارة.

فماذا حدث؟

اكتملت التجربة بأن اصطحبت صديقتى ابنها لشراء بعض الاحتياجات المنزلية، فوجئت أنه فى نفس الشارع الذى تسكن فيه بأن جميع المحلات تقريبًا قد تم تأجيرها أو بيعها للمنتجات السودانية فقط. وبعيدًا عن كل التحديات السابقة، أصبحت صديقتى مهددة فى الحفاظ على استقرار أسرتها والبقاء بمنزلها بعد أن رفعت مالكة شقتها الإيجار بشكل مبالغ فيه، وهو ما حدث بسبب الطلب السودانى الكبير على الشقق سواء للشراء أو الإيجار، مما استغله بعضهم لتحقيق أكبر مكاسب مالية تحت مقولة السوق تحت أمر العرض والطلب.

ما سبق، حقيقة شاهدت تفاصيلها، ولكن يبقى مشهد لا يمكن تجاهله، وهو وجود تأجيج غير طبيعى لإحداث حالة من التوتر والانقسام والبلبلة بين شعبى النيل وأبنائه. وما زال هناك سؤال مزعج حول ما يجرى فى المجتمع من إثارة الشعب المصرى ضد أبناء الشعب السودانى الفارين من شبح الموت إلى مصر، وفى المقابل تعميم التصرفات الفردية الشاذة لبعض السودانيين باعتبارها حالة عامة، بالإضافة إلى ترسيخ وتأكيد فكرة أنهم المسئولون عن الأزمات الاقتصادية التى نعانى منها جميعًا.. رغم أنها تسبق ما أصابهم، وبعض أسبابها أزمة عالمية.

الذى يدفع ثمن كل ما سبق هنا هم الطبقة المتوسطة بعد ازدياد الطلب على المنتجات الغذائية حتى تحولت حياتهم إلى سلسلة من المعاناة والاحتياج، وهو واقع مخيف ومؤلم ومرعب، بسبب جشع محتكرى السلع الغذائية ومرتزقة الحروب أو كما أحب أن أطلق عليهم «أغنياء الحروب».

نقطة ومن أول الصبر..

دولة ٣٠ يونيو دولة قوية قادرة على إدارة الأزمات، وتحمل ملفات معقدة وخطيرة تخص الأمن القومى. وما يحدث الآن هو ملف أمن قومى يحتاج إلى سيناريو سريع للحل حتى لا ينفخ البعض فى النار معلنًا إطلاق نفير الحرب تحت شعار «حتى لا نتحول إلى ضيوف فى بلدنا». نحتاج إلى ضبط الأسعار، وإطلاق حملات ودوريات لمتابعة ما يحدث فى الشارع ورصد التجاوزات واحترام الدولة وسيادة القانون.

> دولة ٣٠ يونيو دولة قوية قادرة على إدارة الأزمات، وتحمل ملفات معقدة وخطيرة تخص الأمن القومى

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٢١ يوليو ٢٠٢٤ | ١٥ محرم ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 01

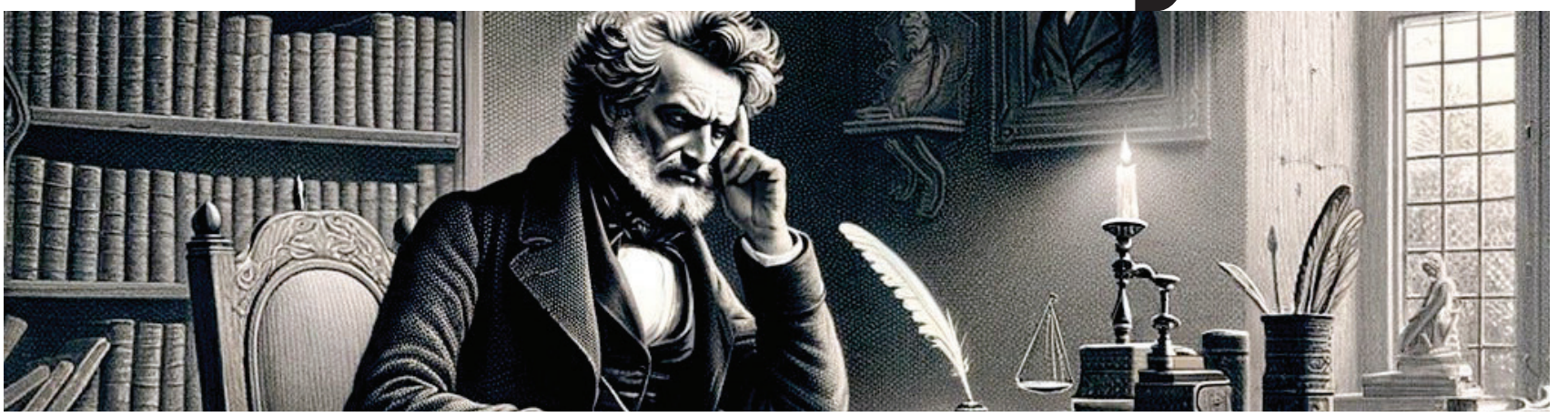

د. صفاء النجار

شوبنهاور وفن العيش الحكيم

يقدم الفيلسوف الألمانى «أرثر شوبنهاور «١٧٨٨- ١٨٦٠» فى كتابه «فن العيش الحكيم»
طرحًا لنموذج حياة، ويحمل مجموعة من القواعد والمسلّمات الواجب اتّباعها والعمل بها.
وهو بذلك يسعى جاهدًا إلى مساعدة الناس عبر التأمل والتفكر إلى الحفاظ على الحياة الآمنة والطيبة، والتقليل من مخاوف الناس وهواجسهم، خاصة تلك المتعلقة بالخوف من الموت، والأقدار والأخطار المحدقة بالإنسان، وخطورة الانسياق مع أحكام الناس وهواجسهم وجحيمهم الذى لا ينتهى.

هذه القواعد، المسلّمات، تندرج تحت إطار قناعات فكريّة تولّدت لدى شوبنهاور، وارتبطت بتجربته وظروف حياته التى شهدت كثيرًا من المنعطفات الصعبة والقاسية، فقد انتحر والده، ولم يكن شوبنهاور قد تجاوز السابعة عشرة من عمره، وما لبث أن فارقته أمه لتعيش بعيدًا عنه فى نمط حياة متحرّرة وخالية من أى وازع دينى أو أخلاقى، ما جعل علاقته معها، وفى مختلف مراحل حياته، تحمل توتّرًا شديدًا، وإشكالات عميقة.. أثرت بشكل كبير على رؤيته للمرأة والعالم من حوله.

كما يعتمد شوبنهاور فى رؤيته للحياة على كثير من الموروث الفلسفى اليونانى، فيتبنى تقسيم أرسطو لأنواع الخيرات فى حياة الناس إلى ثلاثة أنواع: خيرات ماديّة، وخيرات معنويّة، وخيرات بدنيّة. واستنادًا إلى هذا التقسيم الثلاثى، يرى شوبنهاور أن الحياة البشرية محكومة بثلاثة شروط هى:

الكينونة: أى ما نحن إياه، ولها صلة بشخصية الإنسان، بمعناها الشامل، وتشمل الصحّة والقوّة والجمال والمزاج والطبع الأخلاقى والذكاء.

الحيازة: أى ما عندنا، أو ما نملكه من أشياء.

التمثّلات: أى ما تُمثّله فى أعين الآخرين وموازينهم، أو بالأحرى، الطريقة التى يتمثّلنا بها الآخرون، والدالّة على مدى تقديرهم لنا من عدمه، وهو ما يتبيّن من خلال آرائهم التقديرية التى يصنفون الناس اعتمادًا عليها.

ركّز شوبنهاور على المستوى الأول، ورأى أن اختلافات الكينونة المتعلقة بكل شخص، بصفته فردًا، لها التأثير الحاسم على سعادته أو تعاسته، وذلك بالمقارنة مع الشروط الأخرى التى هى من وضع الناس، فالمزايا الشخصية التى تشمل العقل الراجح، والقلب الكبير، هى أساس سعادة الإنسان، أما النسب أو الثروة وما شابه، هى عوارض، فالأساس فى سعادة الفرد، من عدمها، ما يحدث بداخله، وما يعتمل فى قرارة نفسه، أما الأشياء الخارجية العارضة فتأثيرها عليه مشروط بأحواله الداخلية.

وفى كتاب «فن العيش الحكيم» يمكننا أن نتفهم ما اشتهر به شوبنهاور من تشاؤم من خلال شرحه مقولة أرسطو: «الأخلاق: غاية الحكيم ليست حياة مُترعةً فى اللّذة، بل خالية من الألم»، فكل لذة «متعة»، وكل سعادة ذات طبيعة سالبة، بينما الألم ذو طبيعة موجبة.

ذلك أن الحاجات الأساسية كما قسمها أبيقور هى:

١. الحاجات الطبيعيّة الضروريّة، إن لم تُشبع كانت مصدرًا للألم، وتشمل الحاجة إلى الغذاء والكساء، وكلّ الحاجات التى يتيسّر إشباعها.

٢. الحاجات الطبيعيّة غير الضروريّة، وتشمل الحاجة الجنسيّة، وهى حاجة غير متيسّرة الإشباع دائمًا.

٣. الحاجات غير الطبيعيّة وغير الضرورية، وتشمل الحاجة إلى الترف والبذخ والإحساس بالعظمة والأبهة، وما شابه، وإشباعها غير متيسّر، وبالغ الصعوبة.

فـ«شوبنهاور» يرى أن المجهود الذى يبذله الإنسان للرفع من سقف مطامعه ومطامحه، مصدر كل مشاعر السخط والاستياء التى تخالجه، ذلك أن المجهود الجبار غالبًا ما يصطدم بعقبات تعترضه، وتحول دون الوصول إلى مراده.

فى فترة النضج يكتشف الإنسان ذاته لأوّل مرة بعد أن كان يظن أنه أعرَف بها من غيره

فـ«شوبنهاور» ليس متشائمًا، لكنه يرى أن تحقيق اللذة أو المتع يتطلب التضحية بكثير من الاعتبارات من أجل المزيد من الاستزادة من المتعة، ما يجلب على الإنسان الشقاء.

محاولات الإنسان تحقيق مطامحه تصطدم دائمًا بالعقبات والموانع الخارجية، فالعالم تدبّره قوى ثلاث: الحذر، والقوّة، والحظ، ويرى أنّ الحظّ هو الصدفة فى هذه القسمة. فإذا كان هذا العالم كسفينة تبحر فى الماء، القدر فيه، هو الرياح الدافعة بقوة للسفينة إلى الأمام، أو إلى الخلف، وكلّ المجهودات أحيانًا، التى يبذلها ربّان السفينة لتغيير اتجاه السفينة، وللتخفيف من دفع الرّياح ذات تأثير ضعيف جدًا، أمّا إذا كانت حركة الرياح مساعدة وإيجابية، أى تجرى كما تشتهى السفن، كما يقال، فلا حاجة للإنسان للمجاديف أو لتحريكه لها.

إنّ الصدفة تعلم الإنسان أنّ الاستحقاق البشرى هو لا شىء فى ميزان الصدف ونعمها، فالحياة لعبة نَرْد، إن لم تحصل على العدد الذى تريد، اقنع بما وضعه القدر بين يديك.

ويؤمن شوبنهاور بمقولة فولتير «من لا يملك روح عمره فحياته كلها شقاء»، فيدعو كل إنسان لإعطاء كل فترة من حياته حقها والتمتع بما فيها من مميزات، فهو يرى أن: الشّباب هو زمن الشعر والشرود الذهنى، بينما النضج هو زمن التفلسف والفلسفة.

يُسرف المرء فى سنوات شبابه، على إنتاج تصورات خيالية حول أشياء وموضوعات هذه الحياة، على حساب المعارف المتينة، والرصينة، ورغم ذلك تظل سنوات الشباب هى شجرة المعرفة التى لا تُجنى ثمارها إلا بعد حين، أى بعد انصرام هذه السنوات. فالإنسان لا يصبح معلّمًا محنّكًا إلا بعد ولوجه فترة النضج، وهى خلاصة التصوّرات الدقيقة عن هذا العالم.

فى فترة النضج يكتشف الإنسان ذاته لأوّل مرة بعد أن كان يظن أنه أعرَف بها من غيره، أنّه جاهل بحقيقتها وأسرارها وألغازها، بل وجاهل بتحقيق الغاية التى كان يلهث لها، والطموحات التى كان يهفو إليها وهى أمور لا تنكشف إلا عندما يشارف على النهاية، هذا هو القدر العام لبنى البشر، والصيرورة الإجمالية التى تسير وفقها حياتهم.